ماهية الإرادة الإنسانية وخصائصها عند القديس أنسلم

إعداد

أسمهان محمد شاكر على

معيدة بقسم الفلسفة– كلية الآداب– جامعة بني سويف

إشـــــــــراف

أ.د/ عماد الدين إبراهيم عبدالرازق

أستاذ الفلسفة الحديثة أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة

كلية الآداب – جامعة بني سويف

أ.م.د/ محمد أحمد سليمان

أستاذ مساعد فلسفة العصور الوسطى الغربية

كلية الآداب – جامعة سوهاج

المستخلص:

جاء هذا البحث بعنوان " ماهية الإرادة الإنسانية وخصائصها عند القديس أنسلم" فى محاولة للقديس أنسلم إثبات إمتلاك الإنسان لحرية الارادة حيث قام بالربط بين طبيعة الإنسان وقيمة الحرية على اعتبار إنها جزء لا يمكن فصله عنها وقد احتوى هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث , ثم الخاتمة وذلك فيما يلى

أما المقدمة فقد تناولت فيها الأهمية والهدف من البحث, وتساؤلات البحث, ثم عرضت للمنهج والصعوبات التى واجهت الباحث , وخطة البحث . وتتضمن التمهيد تعريف لمصطلح الإرادة لغويا واصطلاحيا ,اما المباحث الثلاثة فهى على النحو التالى:- الارهاصات الأولى لمشكلة حرية الإرادة الإنسانية قبل أنسلم ,حرية الإرادة الإنسانية عند أنسلم, التأثير والتأثر. ثم جاءت الخاتمة متضمنة ابرز النتائج البحث واخيرا قائمة المصادر والمراجع

ومن أبرز النتائج التى توصل لها الباحث :- حاول أنسلم أن يثبت للإنسان إمتلاكه للحرية، وحريته هى التى تعبر عن ماهيته. ولكنه لم يكن موفق فى محاولته إثباته للإرادة الحرة للإنسان لأنه جعل الحرية ما هى الإ وسيله لتحقيق غرضها الأساسى وهو إتباع أوامر الإله، وطاعته. فتكون حريته منحصرة فقط فى فعل الصالح ولكى تحقق الإرادة الحرة تمام حريتها عليها أن تخضع خضوع تام لما إرادة الإله للإنسان

الكلمات المفتاحية: حرية, إرادة, أنسلم, إنسان,اللإله .

Abstract:-

This research was entitled The nature of the human will and its characteristics according to Saint Anselmm" in an attempt by Saint Anselm to prove that man possesses freedom of will, as he linked human nature and the value of freedom, considering that it is an inseparable part of it. This research contained an introduction, a preamble, and three sections, then a conclusion. That is as follows

As for the introduction, it addressed the importance and purpose of the research, and the research questions, then presented the method, the difficulties that faced the researcher, and the research plan. The introduction includes a definition of the term will linguistically and terminologically. The three sections are as follows: - The first indications of the problem of the freedom of the human will before Anselm, the freedom of the human will according to Anselm, influence and being affected. Then came the conclusion, including the most prominent results of the research and finally a list of sources and references

Among the most prominent results reached by the researcher: Anselm tried to prove to man that he possesses freedom, and his freedom is what expresses his essence. But he was not successful in his attempt to prove human free will because he made freedom only a means to achieve its basic purpose, which is to follow God's commands and obey Him. His freedom is limited only to doing good deeds, and in order for free will to fully achieve its freedom, it must submit completely to what God wills for man

key words: freedom, will, Anselm, man, God

مقدمة

تعد قضية حرية الإرادة الإنسانية من أهم قضايا فلسفة اللاهوت المسيحى كما أنها موضوع بحث وجدل بداية من الفلسفات القديمة حتي الفلسفة الحديثة والمعاصرة، فهى اليوم تأتى فى مقدمة المسائل الفلسفية؛ لأنها مشكلة ملحة تواجه الإنسان فى كل زمان، فهى قضية تفرض ذاتها على كل باحث سواء كان فيلسوفا، ام غير فيلسوف؛ لأنه ما من إنسان راشد إلا ويهمه مصيره وكل تفكير بالمصير مرتبط ارتباطا وثيقا بالحرية , فهى مشكلة أرهقت البشرية منذ وجودها وأخذت من الإنسان مأخذه فهى قديمة قدم الحضارات، وتناولها الدينيون والفلاسفة، وتضاربت ارائهم عبر التاريخ بل عدت اليوم أهم شبة الحادية بأتهام الإله بعدم العدل والرحمة لوجود القضاء والقدر والعلم اللإلهى المرتبط بمصير الإنسان والذى بدوره ينفى إمتلاك الإنسان لحريته

ومن هنا تاتى المشكلة بسبب التعارض الظاهرى بين حرية الإنسان التى تجعله مسئولاً مسئولية تامة عن افعاله، وبالتالى حسابه عليها وبين وجود العلم الإلهى الأزلى؛ لأن ما يعلمه الرب يجب أن يحدث وفقا للضرورة، والذى لايمكن مع ضرورته أن يجتمع أى شيء يتم فعله من قبل حرية الاختيار التى تنفى عن الإنسان الحرية، وتجعله غير مسئول عن أفعاله، وبالتالى لا يحاسب عليها.

وقد تفاوتت أراء اللاهوتين والفلاسفة المسيحيين ومن بينهم كان القديس أنسلم, قام انسلم بالربط بين طبيعة الإنسان وقيمة الحرية على اعتبار إنها جزء لا يمكن فصله عنها، وما دام الإله قد خلق الإنسان على ساجيته فان إرادته حرة، وقام بالتوحيد بين عدده مصطلحات ويردها جميعا للإرادة الحرة فالعدالة والقدر المتمثل فى القضاء الإلهى، والاعتدال والحق والاستقامة يردها جميعا لتلك الإرادة الحرة الخيرة، وأن أى جنوع أو إنحراف أو ميل فى هذه القيم يرد فى المقام الأول للإنحياز الإرادة الإنسانية لمتطلبات البدن أو الشهوات المادية، وعلاج ذلك الجنوح فى العوده لطبيعه الإرادة الإنسانية الحرة الخيره، التى جبل الإله الإنسان عليها، وجل هذه التصورات، لذلك حأول أنسلم وضع كل القيم ذات صله بالإرادة الخيره الحرة

أهمية الموضوع:

إن مشكلة الحرية الإنسانية كانت ومازالت من أهم المشكلات فى الفكر الإنسانى؛ نظرا لأهميتها وارتباطها بمسئولية الإنسان تجاه الله –عز وجل–والمجتمع، وترجع أهميتها لتأثرها بالذات الإلهية وما لها من قدرته وإرادته، وحكمته وعدله ومشيئته ووعده ووعيده، وتتصل من جانب آخر بالإنسان وما يتعلق به من تكليف ومسئولية وثواب وعقاب فالله خلق كل شيء ومنها إرادة الحرية الإنسانية فهى هبة من الله جعله بواسطتها فعل ما يشاء وترك ما يشاء من أفعال اختيارية وهنا يبعث التساؤل كيف يوفق بين مشيئة الإله وبين هذه الحرية؟ ومن هنا يثير التساؤل أيضا:

هل الإنسان مجرد آلة من نوع خاص تنفذ حتمية ليس لها أن تحيد عنها، أم إن له حرية التى يمارس أفعاله متى شاء منها؟

دوافع اختيار الموضوع: –

كان له عدة دوافع معينه منها: –

الدوافع الذاتية الخاصة باختيار أنسلم: لأنه مزيج بين العقل والدين، ولكنه كان أكثر عقلانية عن كونه لاهوتى وهو كان محور التحول فى فلسفة العصور الوسطى عمن سبقوه.

اما الدوافع الموضوعية: – فترجع إلى جدية وأهمية قضية الإرادة الإنسانية في مجال الدراسات الفلسفية، واللاهوتية في الفلسفة العصور الوسطي، وقلة الدراسات الفلسفية الأخلاقية الخاصة بأنسلم

الهدف من البحث:

–الكشف عن جانب مهم عند أنسلم وهو الجانب الفلسفى الأخلاقى حيث اتسم بنزعة أخلاقية دينية واضحة، ولنا أن نتفق أو نختلف معه فى الكثير من جوانبه كما سيتضح من خلال الدراسة.

–التوضيح التحليلى لهذه القضية الأخلاقية: ومن أهم جوانبها هو جانب الحرية الإنسانية وهي قضية من القضايا التى شغلت أصحاب الديانات والفلسفات قديما،

وحديثا؛ حيث تفرقت أراء الدينين حسب ما إقتضته عقائدهم والفلاسفة بحسب مذاهبهم.

-عرض مشكلة الإرادة الإنسانية وبيان أحكامها وأدلة أنسلم لها العقلية والنقلية التى استدل بها على وجود إرادة حرة للإنسان.

-محاولة رصد نقاط الاتفاق والاختلاف بين السابقين له أو اللاحقين.

- تساؤلات الدراسة:

-تطرح الدراسة عددا من التساؤلات التي يجيب عليها البحث، من اهمها:

-ما هى حرية الإرادة الإنسانية عند أنسلم؟

-هل إرادة الله الحرة والملائكة هى ذاتها حرية الإرادة عند الإنسان أم يوجد اختلاف؟

-هل الإرادة الإنسانية عنده لها حرية مطلقة أم مقيدة؟

-متى نفقد حرية الإرادة؟

- المنهج المستخدم:

-أما عن المنهج المستخدم: قد استخدمت عددة مناهج فى مرحلة البناء، وفى اعداد البنية كذلك، فقد استخدمت المنهج الوصفى فى ثقافة عصره، والإطار العام لمؤلفاته الأخلاقية، والسمات العامة للعصر الوسيط، واستعنت بالمنهج التاريخى فى عرض الوقائع، وتناول الأحداث وتحديد البنون بين السابق واللاحق من أفكار.

أما فى البنية: -

قد استخدمت المنهج التحليلى فى الكشف عن دلالة المصطلحات وأصول الأفكار ومرامى الرؤي، وأستخدمت المنهج المقارن فى الموازنه بين أفكاره، وأراءه من الفلاسفة اللاهوتيين لبيان مواطن التأثير والتأثر، أما المنهج النقدى فقد استخدمته فى التعقيبات الواردة فى خواتيم الفصول، وفى الخاتمة العامة لبحث، ثم استخدمت علم تاريخ الأفكار فى المواضع التى وجدت فيها تشابه بين أفكاره، وأفكار الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين، دون أن يكون هناك دليل على تتلمذه على كتابات سابقة أو تأثر اللاحقين بمؤلفاته، وهذا المنهج قد ساعدنى فى الكشف عن المسكوت عنه فى معظم

دراسات العصر الوسيط الفلسفية التى لم تشر الى مصادرها الصوفية، أو الكلامية، أو الفلسفية من الحضارة الاسلامية.

الصعوبات التى واجهة الباحث: –

فتتمثل فى عتامة النص الفلسفي المفعم بالتصورات اللاهوتية التى تعمد أنسلم طرحها خلال معالجته لهذه القضية ، ومن ثم كان لازما على الباحثة الإنحراف إلى التأويل الإشارى والتأويل الإيحائى أعنى السرد الرمزى، والحديث، والتمثيل.

خطت البحث:

ينقسم البحث الي ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة، وتزيلها الخاتمة جاء تقسيمها علي النحو الآتي: تناولت المقدمة التى نحن بصددها:– وتتضمن المستخلص ثم المقدمه, أهمية الموضوع, الهدف من البحث , تساؤلات البحث , المنهج المستخدم , الصعوبات التى واجهت الباحث , خطت البحث

يليها المبحث الأول: المعنون بالارهاصات الأولى لمشكلة حرية الإرادة الإنسانية قبل أنسلم ,ياليه حرية الإرادة الإنسانية عند أنسلم, ثم المبحث الاخير وهو التأثير والتأثر. ثم جاءت الخاتمة متضمنة ابرز النتائج البحث واخيرا قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:-

تعد قضية الإرادة الإنسانية فى الدراسات الفلسفية الكلاسكية من أهم المسائل التى باتت ضرورية عند حديث الفلاسفة عن الحرية، والعقل، والاستقامة، وعلاقة هذه القيم بطبيعة النفس التى هبطت من عالمه المثالى الخير إلى العالم المادى الملئ بالمغريات والرغبات الحسية، وذلك على أثر اتصال تلك الروح النورانية الخالصة بالبدن وذلك وفق التصور الغانوسى1.وقد حاق بها جانبا من العطب على أثر ميلها لمتطلبات ورغبات البدن، وقد ناقش فلاسفة اليونان ذلك بالتفصيل، وتأثر بهم اللاهوتيون الأوائل فى القرون الخامسة الأولى، ثم أغسطين، إلى أن شرع أنسلم فى

1 ترد لفظه الغانوسيه إلى الكلمه اليونانيه Gnosisوتعنى المعرفه الباطنيه لعلم مافوق الحس, وقد تطور هذا المصطلح واضحى مذهبا دينيا فلسفيا يؤمن بان الماده اصل كل الشر وانها سجن زجت فيه الروح بعد سقوطها من العالم الالهى وان السبيل للخلاص من هذا المصير يكمن فى الاستناره والمعرفه الاشراقيه الحدثيه الالهاميه والحكمه العقليه والعلم الذى يعينها على العوده إلى اصلها النورانيه الطاهره لتتحد ثانيه بالمصدر الالهى الخير المحض الذى فاضت عنه . وقد اختلف المؤرخون حول اصولها فردها البعض إلى جذور هرمسيه مصريه أو إلى المثيولوجيات الفارسيه ولا سيما اسطوره كيومرث التى قالت بأصلين للوجود هما يزدان وأهرمن وتؤمن بثنائيه الخير والشر ووجود ألهين أولهما: نورانى خير سامى مجرد عن الماده , والثانى: اله شرير يحكم العالم المادى ويقود الشياطين ويخلق الشهوات والغرائز فى الكائنات , ويردها البعض الاخر للفسفه الهيلينيه وسيما هيرقليدس وفيثاغورث وافلاطون .وينزع العديد من الباحثين المعاصرين إلى انه من العسير رد الفلسفه الغونسيه إلى ثقافه بعينها أو إلى مصدر واحد وذلك لان فكره : صراع مملكه الخير والشر, ونورانيه الروح , وانبساق اللوجس عن اله النورانى الخالد , وان تطهير الارواح الاثمه التى ضلت سبيلها إلى الشهوات الحسيه مرهون بقدرتها على العرفان واستقبال الشرارات أو الالهامات الإلهيه بارشاد من مخلص , توارت فى جل الثقافات العريقه واصطنعت نسقا مركبا للبنيه هاتيك الثقافات فى العصر الهلينستى ثم تطورت على يد متفلسفه أليهود وعلى راسهم فيلون السكندرى الذى صبغها بالصبغه اللاهوتيه ,ثم تلقفها الهراطقه المسيحيون واصطنعوا منها اللاهوت الفلسفى ثم تغلغلت فى كتابات المؤولين الذين اسسوا فلسفه اللاهوت.

توضيح أهمية صلاح النفس الإنسانية فى استيعاب المعانى، والمفاهيم الحقيقية للخير، والحرية، والعدالة، والاستقامة، والحقيقة،والعقل، والمشيئة الرباني،والنعمة الإلهية. وقد حرص أنسلم (كما سيتبين فى السطور التاليه ربط هذه المفاهيم فى نسق أخلاقي يجمع شتاتها، ويمنع تنافرها أو تعارضها) وسوف يتبين نجاحه فى ذلك وقبل البدء فى هذا المبحث يتعين على الباحث:

أولا تناول معنى الإرادة لغويا واصطلاحيا.

فتأتى الإرادة Will Volontè فى اللغة بمعان متعددة:-

منها الرود اى الطلب، وجاءت فى لسان العرب مادة الفعل (ر-و-د) بمعنى أراد الشئ أحبه وعنى به، والاسم الريد يقال أراد يريد إرادة والريده الإسم من الإرادة1 .

أما اصطلاحا: -

تُعرف الإرادة على إنه هبةٌ ممنوحة للإنسان، يكتسبها بشكلٍ طبيعي عند ولادته، وتمنحه الحرية للتفكير والقيام بالأفعال كما يشاء، ودون شروطٍ وقيود2 ، واتخذ مصطلح الإرادة معانى عديدة شديدة الاختلاف على مدى تاريخ الفكر الإنسانى، فتعد الإرادة الحرة من أعقد المسائل الفلسفية التى عرضت للعقل البشرى قديما وحديثا، فهى لم تكن من ابتكار المسيحيه، حيث إن إثبات حرية الإنسان قديم قدم الإنسان نفسه،

1 ابن منظور, لسان العرب, ج3, ماده (ر-و-د) ,ص 1771

2 ترجمة لمفهوم الحرية,الإرادة اللامشروطة للقيام بكلا الفعلين. "هل إرادتنا هي ملكنا أم مجرد وهم؟"، موقع قناة الجزيرة ، اطّلع عليه بتاريخ 2023/2/16.

ومن ثم نتج عنه التساؤل وطرح الأسئلة هل الإنسان مجبور على أفعاله ؟ (مجرد عنصر تقبل سلبي) أم مختار لها ؟ (يمتلك فاعلية غير منفصلة عن ماهيته) 1

وهذه التساؤلات ليست وليدة اللحظة، وإنما هى مشكلة منذ العصور القديمة مشكلة محيرة ومعتاصة قامت المحاولات لتفسيرها، والبحث عن حلول معقولة تبرر وجودها، وتعلل تحققها فى العالم.

المبحث الأول :- الارهاصات الأولي لمشكلة حرية الإراده الإنسانية قبل أنسلم

فنجدها فى العهد القديم فى مواضيع عديدة وكثيرة، منها إن الإله خلق الإنسان من البداية حر الإرادة والقرار، له كامل السلطة والسيادة، فله أن يحكم نفسه بنفسه وهو سيد قراراته واختياراته.

يتضح هذا من الوصية المُعطاة من قبل الإله لآدم، مرفقاً إياها بالوعد بالملكوت من جهة، وبالوعيد والعقاب من جهةٍ أخرى، ف"الوعد" و"الوعيد" أي مبدأ "الثواب والعقاب" يفترض حرية ومسئولية. لهذا قال له: "موتاً تموت" (تك17:2)، أي: أنت ستكون قد اخترت موتك، وعلى هذا الأساس ستتحمل مسئولية اختيارك، وهذا يؤكده أيضا سفر التثنية على أنه يعود للإنسان أن يختار بين البركة واللعنة: "انظر اليوم أنا واضع أمامكم بركة ولعنة، البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم... واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم، وزغتم عن الطريق الذي أنا أوصيتكم بها..." (تث11:26-28)2.

وإذا أردنا البحث فى جذور أكثر عن هذه المشكلة لوجدناه أيضا في:-

1 عادل سالم ,حرية الإرادة ووجود الشر الاخلاقى فى العالم بين اللاهوت المسيحى ومتأخرى المعتزله(القديس يوحنا الدمشقى والقاضي عبد الجبار نموذجا)مجله الدراسات العربيه ,جامعه المنيا, كليه دار العلوم ,قسم الفلسفه الاسلاميه,ص402

2 https://www.alsiraj.org/blog/archives/267 2024/6/30

-الفلسفة اليونانية:

فقد تطرق عددٌ من الفلاسفة الإغريق لمسألة الإرادة، وفيما يلي استعراضٌ لآراء عددٍ منهم بخصوصها:

الإرادة عند سقراط: أثبت سقراط حرية الاختيار للإنسان وقام بالربط بينها وبين الأخلاق، وقام بتحديد الحرية على أنها فعل الأفضل والأحسن من الافعال، وعلى هذا النحو يتحقق حرية الإنسان بفعل واختيار الأفضل من بين مجموعة من الاختيارات المتاحة له .

فكلما اختار الفرد الأفضل، وترك ماهو مغاير للأفضل، استطاع أن يصل إلى الهدف المنشود لديه وحتى يتمكن من تحقيق حريته، لابد من امتلاكه المعرفة الكافية لما هو خير فالمعرفة هى الفضيلة بعينيها أما الرذيلة فهى الجهل 1.

ونجد أيضا **الإرادة عند أفلاطون:**

أكد على أن الإنسان حر مريد، جعل من العقل مصدر الإلزام الخلقى، فالعقل هو الذى يدرك المثل، لقرب صلته بالفضائل الجزئية التى تشارك المثل فى استحوذها على شئ من الخير الأسمى، والحرية عنده وجود الخير سواء كان للفرد، أو للجماعه، والخير الأسمى هو الذى يتمثل بالفضيلة، فالفرد الذى يحصل على الفضيلة هو إنسان حر من أى قيد، لأنه لو كان مقيد النفس لما حصل على الفضيلة، وبالتالى لما أصبح حر وما يؤدى إلى الفوضى هو أن كل فرد يتبع هواه2 .

الإرادة عند أرسطو:

1 علاء شنون,مفهوم الحرية والحتميه فى الفكر الفلسفى اليونانى,العراق,مجله كليه الفقه,قسم الفلسفه, مجلد1,العدد35,الجزء الرابع,2021 ,ص16

2 مرجع نفسه ,ص17,20

في الفصل الثالث من كتاب الأخلاق النيقوماخية (بالانجليزية: Nicomachean Ethics)، الذي يعتبر من أهم الأعمال الفلسفية لأرسطو،فقد أهتم أرسطو بالفرد وتحريره من كافة أشكال الحتمية،التى تنفى الحرية الإنسانية ، فقد آمن أرسطو بالحرية الإنسانية إيمانا راسخا، حيث كان يمثل الإنسان من وجهة نظره الكائن الوحيد الذى يتمتع بنفس فاعلة،عاقلة، حرة،قادرة على التعميم، والابتكار، والاختيار عنده هو اجتماع للعقل والإرادة معا، ولا يكفى فى الأخلاق أن يكون الفعل إراديا، بل أن يكون صادر عن اختيار ورؤيه1.

الإرادة في الفكر المسيحى:

فنجد اتصال مشكلة الإرادة الحرة بجوهر الإنسان ووجوده، فقد كانت من أول المشكلات العقلية التى أثيرت فى اللاهوت المسيحى، لكونها مرتبطة بمفاهيم دينية وأخلاقية، من العدل الإلهى، والتكليف، والجزاء، وكما ذكر عبد الرحمن بدوى أنها كانت أول مسألة طرحت فى اللاهوت المسيحى، كما كانت نقطة البدء فى الفلسفة الغربية2، لذلك كان طبيعيا أن يتعرض الفكر المسيحى لهذه القضية فى العصر الوسيط .

وكان من بين الذين اشتغلوا بدراسه الإرادة الحرة وتفسيرها فى العصور الوسطى:

*القديس أوغسطين: فقد كان تعريفه للإرادة الحرة يتبلور فى أن "الإرادة الحرة هى القوة للخطيئة، أو عدم ارتكابها"3، ومن هنا تأثر القديس أنسلم بهذا التعريف، ففى أواخر القرن الحادى عشر تناول أنسلم مشكلة الإرادة الحرة باستخدام الحجج الفلسفية، مما

1,مرجع نفسه ,ص22

2 عبد الرحمن بدوى, فلسفه العصور الوسطى, عالم المطبوعات الكويت ,ط3 ,سنه 1979, ص49

3 Benjamin Myers BA,THE THEOLOGYOF FREEDOMIN PARADISELOST,For the dergree of doctor of philosophy , in the school of Humanities James cook university ,2004 ,p45

أمكن أنسلم من إثبات حرية الإنسان من منظوره، وبدأت منه (فلسفته الأخلاقية الخاصة بالإرادة الحرة) ، فقد كان فيسلسوف عقلانى، وكانت حرية الإرادة عنده شقا أساسيا من لاهوته العقلانى، لكونها فلسفة ديناميكية تدعو إلى الحرية والقدرة على الاختيار، وتمتاز بالإيجابيه؛ لأن الإنسان هو الذى يختار بمحض إرادته،وقد كان لأنسلم فى هذا الصدد مؤلف هام تحت عنوان (De Libertate Arbitrii)، يعرض فيه آرائه فى صورة أسئلة يطرحها التلميذ ويقوم الأستاذ بدوره بالرد عليها.

المبحث الثانى:-مشكلة حرية الإرادة الحرة عند القديس أنسلم

فى هذا الصدد هو مناقشة لفهم حرية الإرادة للقديس انسيلم، فالإنسان عنده مخلوق عقلانى، يمتلك الحرية، وقد كانت حريته الأولية هى حالة من العدالة الفطرية، وفقدان تلك العدالة تم بالسقوط، واستعادته للحرية مره اخرى تم بالفداء والنعمة، فقبل السقوط كانت عدالة الإنسان الفطرية هي الحرية الأصلية، أي عدم القدرة الخالصة على الخطيئة 1 ، ومن المهم أن نفهم من البدايه مايعنيه أنسلم بالحرية؛ لأن مفهوم العقل الحالى للحرية هو الاختيار بين البدائل، فيبحث أنسلم في حواره لتعريف مفهوم حرية الإرادة هذه الحرية التي يتوجب عليها أن تكون عامة بما يكفي لتطبيقها على الإله، والملائكة، و الإنسان. استعرض أنسلم قائلا أن الاختيار الحر البشري، يختلف عن اختيار الله والملائكة الصالحين، ولكن يجب أن يكون مصطلح"الاختيار الحر" موحد لدى كل من يمتلكها2 ، فالتعريف نفسه لكليهما، سواء بشكل جوهرى أو عرضي، وإذا اعترض البعض واعتقد أن إرادة الإله والملائكة تختلف عن الإرادة الإنسانية، فان ذلك الاعتراض وفق ما جاء به أنسلم قد جانبه الصواب، ويعرض أنسلم مثالا على ذلك لتأكيد وجوب أن يكون المصطلح موحد قائلا إنه على الرغم من أختلاف حيوان عن

1 Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom , the saint Anselm Journal 7 , I saint joseph seminary college (IA) , 2009 p 1

2 BRIAN DAVIES and G.R.EVANS , Anselm of Canterbury the major works , oxford world's classics , Newiork , 1998 ,p177

آخر، فان تعريف كلمة "حيوان" هو نفسه لجميع الحيوانات. ومن وراء ذلك المثال إراد أنسلم أن يقدم تعريفًا لحرية الاختيار لا يحتوي على أكثر، ولا أقل من الحرية1.

وهنا تعرض أنسلم للتعاريف السابقة للحرية، فرفض أنسلم التعريف الشائع فى زمانه وهو التعريف الأوغسطينى للحرية، لأنه رأى إن الإرادة الحرة ليست هى القوه للخطية، أو عدم ارتكابها؛ لأن إذا كان هذا هو تعريفها فلن يكون لدى الإله، ولا الملائكة، إرادة حرة لأنهم منزهون عن الخطيئة، فتعريفها بهذا الشكل يعتبر مستحيلا2.

وذلك لأن المشيئة الإلهية الحرة، وإرادة الملائكه الصالحين، لا يمكن أن تخطىء، فإن القدرة على إرتكاب الخطيئة لا تنتمى لدي أنسلم إلى تعريف الإرادة الحرة، وعلاوه على ذلك فأن قوه الخطيئة ليست هى الحرية ولا جزء منها، وعند إضافه القدرة على الخطيئة إلى الإرادة تنقص حريتها، وإذا سلبت تزيدها، فهى بذلك ليست حرية ولا جزء من الحرية 3، وإذا نظرنا إلى المشيئه الإلهية الكاملة التامة، نجد أشياء لا يفعلها الإله، مثل الشر بموجب ألوهيته والقيام بها مثل الكذب،وتحويل الحق إلى باطل، فهو فى جوهره لا يستطيع ان يفعل الشر، لذلك فلا يجب ألا تكون القدرة على فعل الشر قوه تعزز الحرية، لذلك فان عدم القدرة على الوقوف فى وجه الاستقامة هو أقصى ما يكمن فى الحرية، فى حين إن القدرة على الابتعاد عنها خلل4 .

---

1 S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM, Boston Library Consortium Member Libraries,2012, , p.208

2 S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,p207

3 S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,p208

4 Jean-Patrick Pelletier,La liberté chez Anselme : de la chute à la grâce,Université de Montréal, Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures et postdoctorales en vue de l'obtention du grade de Maître ès arts (M. A.) en philosophie, Août 2021,,p42

لذلك فالإرادة الحرة الأكثر حرية عنده (هى تلك التى تنشأ بحيث لا يمكن أن تخطى، بحيث لا يمكن بأى حال من الأحوال فصلها عن الصحيح الذى يشكل عدم الإثم، ولا يمكن أن يتحول إلى خطيئة)، ولم يعطى الإله الإنسان إرادة حرة لتحقيق مايريدون، إنما ليفعلوا ما ينبغى عليهم، وماهو مناسب لهم أن يفعلوا، لذلك هم لديهم إرادة حرة للوصول لاستقامة الإرادة؛ لأنهم أرادوا ما ينبغى فعله ومن ثم فإنهم يمتلكونها 1.

والحرية كما تم تعريفها، هي نوع الحرية التي أمتلكها الناس قبل سقوطه، لكن حقيقة السقوط بالتحديد هي التي تؤدي إلى تناقض ظاهري، لأن الإنسان ابتعد عن هبة العدالة الفطرية، فلا بد أنهم حصلوا على القدرة على الخطيئة، وهي القدرة التي لم يتم تضمينها في تعريف أنسلم للحرية2.

وقد يتبادر إلى أذهاننا أن هذا التعريف غريب إلى حد ما؛ لأن تعريف الإرادة الحرة فى العادة لدى أذهان الكثير يعنى القدرة على الاختيار بين تصرف أخلاقى، أو غير أخلاقى، أو بشكل عام هو الاختيار بين فعلين على الأقل، أما الحرية عند أنسلم تختلف عن ذلك المفهوم حيث لا تتطلب دائما وجود الاحتمالات البديلة، فأفعاله ذاتية خالية من الضغط الخارجى يهدف إلى الحفاظ على الصواب الأخلاقى3.

لذلك نجد عنده أن الاختيار والحرية من حيث إن الاختيار حر ليس متطابقين، فنحن نتحدث عن الحرية والاختيار فى كثير من الحالات لا يكونون حاضرين دائما، أو غير ضرورى لخلاص أرواحنا، مثال عندما نقول إن شخصا ما لديه الحرية فى التحدث، أو عدم الكلام وإن أي من هذه الإرادة يقع ضمن اختياراته 4.

---

1 Ibid,p 41

2, S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,pp212

3,Jean-Patrick Pelletier,La liberté chez Anselme,Pp37

4 Ibid , ch ,pp 438

*ويمكننا هنا أن نلاحظ إن أنسلم قد ربط بين طبيعة الإرادة الإنسانية، وقيمة الحرية، على اعتبار إنها جزء لا يمكن فصله عنها، فعندما نقول إن الإله حر فتعنى إن مشيئته لايحد منها أو يعيبها شئ ما، ومدام الإله قد خلق الإنسان على سجيته أو فطرته، فان إرادته حرة أيضا، غير أن أنحرافه هو الذى جعل الشهوة والمطامع المادية تسلبه جانبا كبيرا من تلك الحرية الفطرية.

فهو فى هذه الحالة لم يسع للشر، ولم ينحز للشهوة تبعا لفطرته بل انحرافا عن تلك الفطرة، وهذا المفهوم ليس بجديد فى تاريخ الفلسفة بعامة، وفلسفة الكلام على وجه الخصوص، فنكاد نلمح أصوله :

(1) فى الفكر الأشعرى1:- فالله سبحانه وتعالى أجر عاده بأن يوجد فى العبد قدرته،واختياره، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما،فيكون فعل العبد مخلوقا لله إبداعا وإحداثا، ومكسوب للعبد، والمراد بكسبه إياه مقارنته لقدرته،وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير، أو مدخل فى وجوده سوى كونه محلا له، فأفعال العبد من الله حيث خلقها، وإيجادها،وإرادة العبد من حيث الكسب، فمشيئه الله لكل ما يقع فى الكون حقيقة،وإرادة العبد لأفعاله مجازا 2.

فذهب الأشاعرة إلى أن الله تعالى عدل فى أفعاله، بمعنى إنه المتصرف فى ملكه، يفعال ما يشاء، ويحكم ما يريد، فالعدل عندهم هو وضع الشى موضعه، وهو التصرف فى الملك على مقتضى المشيئة والعلم، والظلم ضده فلا يتصور منه جور فى الحكم وظلم فى التصرف3 .

1 الاشعريه هى فرقه اسلاميه تنسب إلى الامام ابى حسن الاشعرى وتنتهج اسلوب اهل الكلام فى تقرير العقائد والرد على المخالفين

2 حرية الإرادة فى الفكر الاسلامى والفلسفه الغربيه الحديثه ,ص1207-1208

3 الشهرستانى , ج1 ,ص 42

فالأشاعرة يفرقون بين خلق الله لفعل الإنسان، وكسب الإنسان لفعله، ويرون أن الثواب والعقاب يترتب على الكسب، لا على خلق الله للفعل1.

وبشكل أوضح عند الصوفية :-فقد بحثوا مفهوم الحرية بحثًا منضبطًا بضوابط الأدب مع الله تعالى. والمقتضية لتمام الخضوع له، فكانت الحرية الصوفية حريةً روحانية، وأخلاقية، تهدف إلى السيطرة على النوازع النفسية، وتطويعها ؛ ليكون هوى النفس تبع لأمر الله . تعإلى . ونهيه، وبهذا تصبح هذه الحرية متحققة في تمام العبودية لله2 .

ثم عند الغزالى:- فالمرء عنده حر في الإقبال على ما شاء من الأعمال، وإن كان في إقباله إنما ينفذ مشيئة الله، ولكنه ليس صادق النية في كل حين، وإنما تصدق النية بالترغيب في الجنة،والتخويف من النار، فالإرادة حرة في الإقبال على الفعل، أو الانصراف عنه، وفي هذه الحالة تصبح للخير قيمته، وللشر قيمته، ويصير الخير جديرًا بالمثوبة؛ لأنه أحسن وهو مختار، والشرير خليقًا بالعقوبة لأنه أساء وهو مختار، أما المضطر إلى فعل الخير أو الشر لسبب من الأسباب فهو فيما أرى غير أهل للثواب والعقاب، والغزالي لا يقول بحرية الإرادة حرية مطلقة، ولا يعجزها العجز المطلق، وإنها مقدورة بقدرة الله تعالى أختراعًا، وبقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنه بالاكتساب3.

فجميعهم كانوا يرون أن الاختيار الشر من قبل الإنسان يعد انحرافا عن الفطرة وميلا منه لعشق المادة، وذلك بموجب المشيئة الإلهية التى أعطت للإنسان عند الشيوخ الأشاعرة (الفجور والتقوى) " إلهمها فجورها وتقواها".

---

1 الانصاف فيما يجب اعتقاده ,ص 155, 156

2 الحرية عند الصوفيه دراسه تحليليه ,عواد محمود,مجله كليه اصول الدين والدعوه بالمنوفيه ,جامعه الازهر , العدد الاربعين ,ص631

3 الاحياء,ج1 ص,120

فالمشيئه الإلهية واقعه لامحاله، بموجب ماهية الإرادة الإنسانيه المخلوقه لله من جهه، وعدم إنحيازها للشرور أو الشهوات . إلا على سبيل الهوايه، أو الانحراف، أو الخطيئة، وهذا ذهب إليه أفلاطون عندما تحدث عن طبيعه النفس قبل أن تتصل بالمادة.

العدالة والاستقامة

ومن هنا نجد أن تعريف أنسلم للحرية على أنها استقامة، ليس مجرد شرط تعسفى لمعنى الكلمة، ولكنه تعريف متأصل فى الميتافيزيقا الصوتية، والشخص الذى لديه القدرة الفعلية على عدم الابتعاد عن العدالة والاستقامة، هو الشخص الذى يمتلك الحرية الأساسية 1.

ومن هنا نجد أنه من الضروري التركيز على مفاهيم الاستقامة والعدالة، لتوضيح ماذا يعنى أنسلم بهذا المصطلحين، يبدوا أنه من الصواب أن نحاول رؤية الأمور بشكل أكثر وضوحا فيما يتعلق بماهية العدالة بالنسبة لأنسلم حتى يتوضح لنا مقصده بالحرية.

وفى البداية هنا نجد تأثر أنسلم بمفهوم العدل عند أوغسطينوس، فالإله عنده هو المنسق العدل الذي يأمر الكون حسب إرادته، حيث أدعى أوغسطينوس أن الإله أعلى عدالة، يدبر كل الأشياء بالعدل حسب الوزن، والقياس، والعدد، والتي بدورها تعكس عدل الإله.

فهو النموذج الأسمى، وعدل الإله لا يقتصد فقط على النظام المادي للخليقة، بل إنه يشمل أيضا على النظام الأخلاقي، أي كيف يتصرف الرجال وفقًا للاختيار الحر،

1, Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom, P5,

لأنه منح الاختيار الحر للإنسان للتصرف وفقا للاستقامة، فذلك هى صورة واضحة لعدل الإله فى النظام الأخلاقى للإنسان 1.

وهذا ينعكس في إرادة الإنسان باعتباره الترتيب الصحيح الذي يجب على الرجال اختياره، وبهذا المعنى فأن العدل والاستقامة هما مصطلحان مترادفان يشيران إلى كلمة الإله، لكل من الأوامر المادية، والمعنوية لخليقته، هم في المقام الأول صفات الإله، وثانياً عن الخلق والشؤون البشرية عندما يشاركون في مشيئة الإله.2

تنعكس هذه الرؤية الأوغسطينية لعدل الإله وإستقامته في الخليقة على القديس أنسلم، لذلك عرف أنسلم الحقيقة على أنها استقامة لا يمكن إدراكها إلا بالعقل، والعدالة على أنها تصحيح وترتيب الأشياء وفقًا للإرادة، ويبدو أن ما يقوله أنسلم هو أن هناك حقًا النظام في الخلق، أي الحالة التي يجب أن تكون عندما يتم إدراك هذا الترتيب الصحيح بواسطة العقل يسمى الحقيقة، على سبيل المثال، عندما يدرك المرء إنه كما ينبغي أن يكون ذلك الحجر، يسعى للتحرك للأسفل والاستلقاء على الأرض، فهناك أيضا ترتيب صحيح في الإرادة، أي بالطريقة التي يجب أن تشاءها الإرادة في خيار مستقل وحر. وهذا الترتيب الصحيح في الإرادة3

يسمى العدل أو الاستقامة، وبالإشارة إلى الإرادة، يقول أنسلم إنه يجب على المرء أن "يقف في الحق" الوقوف في الحق هو ما يريد المرء لعمل ما يشاء الإله، لذلك يخلص أنسلم إلى أن ".... العدالة ليست صواب المعرفة، أو صواب العمل، بل هى الصواب". وكانت عدالة الإنسان الفطرية هى الحرية الأصلية، أى عدم القدرة على إرتكاب الخطيئة، وبعد السقوط فقد الإنسان قدرته الفطرية فى الحفاظ على استقامته، وأصبح غير قادر على عدم أرتكاب الخطيئة، فقد موهبة العدالة وأصبح عاجزا لا

1 Ibid ,p3

2 Ibid

3 Ibid

يقدر على مواجة جميع أنواع الرغبات، والرغبات المفرطه أيضا، أى الإغراء، ويرى أن الإغراء فى نهايه المطاف عاجز فيما يتعلق بباطن الإنسان بالحرية التى تم استعادتها بالفداء، والنعمة الشامله 1.

إذن الحقيقة والعدالة هما نوعان من الاستقامة، وعندما يُدركان يطلق عليهما الحقيقة، وعندما يشاء يطلق عليه العدل، فمفهوم العدالة عنده باعتباره الترتيب الصحيح لإرادة الإنسان وفقًا لعدالة الإله.

وهنا يوجب التوضيح لفهم العدالة عند أنسلم بوضوح، لأن فكرة العدالة تأخد دلالة قانونية على السلوك العادل والمنصف تجاه الجار، أو تجاه التقديم الصارم لأحدهم بسبب الآخر. وإستخدام أنسلم لكلمة "عدالة" لا يقتصر على أمر قضائي، إنها لا تمثل علاقة قانونية بشكل أساسي، ولكنها استقامة النظام التي تنعكس في كل الخليقة، ولكن على وجه التحديد في الإرادة البشرية في حقها، وفيما يتعلق بالإله، على هذا النحو، فأن المفهوم ميتافيزيقي ولاهوتي بشكل صحيح.

ونجد أنسلم يصلي إلى الإله في الدعاء" أنت عادل تمامًا وبشكل مطلق 2".

إذن عدالة الإله هي قيمة شاملة يرى أنسلم من خلالها كل شيء من الخليقة، للخطيئة، إلى الفداء، فيرى الخليقة على إنها إنعكاس لعدالة الإله، وخاصة خلق الإنسان في العدالة الفطرية، ويرى الخطيئة على إنها هجر لعدالة الإله كما ينعكس في إرادة الإنسان، ويرى الفداء بمثابة إستعادة إرادة الإله العدل في إرادة الإنسان. لذلك

1 Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom ,p1

2 Anselm, Proslogion, IX, trans. S.N. Deane in Saint Anselm: Basic Writings. (La Salle: Open Court Publishing (Co., 1962

عند فقدان الحرية نفسها فأنه يفقد العدالة، وكذلك الاستخدام المصاحب للحرية الذى يبجب به أن يختاروا حسب عدل اللإله1.

الحرية إذن، كصفة للإرادة، هي الهبة التي تُمنح للرجل في العدالة الفطرية؛ إنها الهبة التي تضيع عندما يختار أن يتخلى عنها، ولكن الهدية تكون بالنعمة في الفداء، وبالنظر إلى هذه النظرة العامة، فالشخص الذي لديه القدرة الفعلية على عدم الابتعاد عن العدالة والاستقامة، هو شخص يمتلك الحرية الأساسية، ومن أجل فهم ما الذي يصل إليه أنسلم، يجب أن يوضع في الاعتبار أن تحليل أنسلم للحرية يتم في سياق أنطولوجيا الحقيقة والعدالة على النحو المذكور أعلاه، وبالتالي، فإن هذا النوع من الحرية يجب أن يُنظر إلى تعريف أنسلم في ضوء طبيعة وهدف الكائن الذي يمتلكها،لذلك الحرية هي صفة الإرادة للذين تمكنوا من خلالها الحفاظ على هبة العدالة الفطرية ومطابقتها2.

وما يقوله أنسلم هو تلك الكائنات العقلانية خُلقوا حسب عدل الإله والترتيب الصحيح للأشياء، كعدالة أسمى من خلال الاختيار حسب إرادة الإله لهم، وبالتالي تحقيقهم للنهاية النهائية لفعل ما هو جيد، وصحيح، وعادل، بعبارة أخرى، تم إنشاؤها في حالة العدالة الفطرية الحالة أعطاها الإله لهم كمهمة الحفاظ عليها وتكاملها، والحرية تم منحهم كوسيلة يمكنهم من خلالها الحفاظ على هذه الهدية لذلك، يعرّف انسيلم الحرية على إنها القدرة على الحفاظ على الإستقامة لمصلحتها3.

باختصار، الحرية الأساسية ليست حرية الاختيار بين بدائل آثم أم لا، بالأحرى إنها حرية تتجه نحو هدف واحد فقط، ألا وهو الحفاظ على العدالة كترتيب صحيح للأشياء، من خلال الاختيار الحر للتصرف وفقًا لما هو صالح وصحيح وعادل،

1,Jean-Patrick Pelletier,La liberté chez Anselme,p41

Ibid,p41 2

3, S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,p214

باختصار الحرية هي خاصية الإرادة التي كان بها البشر قادرون في الواقع على فعل ما يجب عليهم فعله وفقًا لإرادة الإله لهم1.

ويؤكد أنسلم على أن الإرادة ليست خيرة لأنها ترغب فيما هو مناسب، بل ترغب بماهو أنسب لأنها خيره، وليس بإمكان الإرادة أن ترغب بماهو مناسب، مالم يتوفر فيها الصلاح والخيريه الذى يمكنها من أن ترغب فى الاشياء الخيره. وهذا بالنسبه لمن يملكون صلاح الإرادة بداخلهم أما بالنسبه لمن لا يملك صلاح الإرادة والاستقامة، أى الذين لا يملكون إرادة خيرة، يرى أنسلم أنه من الممكن أن لا يمتلك الإرادة الخيرة، وذلك إذا رغب عنها؛ لأن الاستقامة لا توجد لمن لا يرغب، ولا توجد أيضا بجهود الشخص نفسه2 ، فلا يتم الحصول عليها بواسطة المخلوق، أى لا يمنحها أحد البشر للآخر، ولكن النعمة وحدها هى التى تمنح الاستقامة للإرادة، ولكن تلك الاستقامة لا يمنحها الإله لأى أحد، ولكن لأولئك الابرار كما يقول بولس" فإذا هو يرحم من يشاء، ويقسى من يشاء "(اهل روميه9:18)

أما فيما يخص بالاحتفاظ بتلك الاستقامة، فان أنسلم يري إنه ليس فى إمكان أحد إن يحتفظ بالاستقامة التى منحت له ما لم يرغب هو فى ذلك، كما لا يمكن لأحد أن يرغبةا ما لم يكن حاملا لها بداخله، وفى اللحظه التى ترغب فيها الإرادة فى شئ ليس متفقا مع الاستقامة، تصبح الاستقامة منفصلة عن الإرادة، ويترك بذلك الإنسان فضيلة الاعتدال، وهنا يكون ترك بإرادته الاستقامة التى منحت له، مثل من ترك فضيله الأعتدال واتجه إلى الإسراف فى الشراب3 .

1, Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom,p4

2, S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,p211

3,Jean-Patrick Pelletier,La liberté chez Anselme,p41

ويجب أن تكون الاستقامة فى كل أمور الفرد وليس فى جانب معين، ويجب أن تتوفر الاستقامة دون أن يدنسها شى، فكما أن السعادة الحقيقية توجد دون أن ينقص منها شيء، فكذلك الاستقامة هذه السعادة التى يتحدث عنها أنسلم التى سينالها الأبرار عند الإله، لذلك لن يسمح لمن هو دون ذلك أن يحصل على السعادة الحقيقية، إلا بالحفاظ

على الاستقامة. وتكون الاسقامة فى جميع الجوانب، ويرى أنسلم إنه دون الإرادة الجاده، وعمل شاق، لا نستطيع الحفاظ على هذه عودة حرية الإرادة.

وهنا ناقش أنسلم متى تم منحهم هذه الإرادة؟ هل أخذوها دون أى مانح عندما لم يكن لديهم أيها؟ أم عندما تخلوا عما تلقوه وإستعادته مره أخرى بعد أن تركوه يذهب؟ أم حصلوا عليها من أجل الاحتفاظ بها دائما؟ وللأجابة على تلك التساؤلات التى أثارها أنسلم، أوضح أنه لا يعتقد أن لديهم الحرية الاستقامة دون معطى، حيث لا يوجد شى لديهم لم يتلقوه، ولا ينبغى أن نعتقد أنهم خلقوا بدون إرادة صحيحة، فعلى الرغم من إنه لاينبغى إنكار أن لديهم الحرية فى الحصول على الاستقامة، فإنهم إن تخلوا عنها فسيتم أعادتها لهم من قبل المانح الأصلى، فكثيرا مانرى الرجال يعودون من الظلم إلى العدالة بالنعمة السماويه1.

والتخلى عن استقامة الإرادة هو خطيئة؛ لأن لديهم الحرية للاحتفاظ بالاستقامة، وليس للتخلى عنها، وكما أنهم لا ينالون الحرية من أجل أن يتخذوا استقامة كانوا قد تخلوا عنها، لأن مثل هذه الاستقامة تعطى حتى لا تضيع أبدا 2.

1 S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,p211

2, Anselm of Canterbury the major works ,p190

فالقدرة على تلقى ما فقد مرة أخرى من شأنه أن يؤدى إلى الأهمال فى الإحتفاظ بما هو موجود، ويترتب على ذلك أن حرية الإرادة قد أعطيت للطبيعة العقلانية، لكى تحتفظ باستقامة الإرادة التى تلقتها، وإذا لم تمنح هذه الحرية لمثل هذه الطبيعة، من أجل الحفاظ على استقامة الإرادة، فلن يكون ذلك مفيدا للعدالة، لأن العدالة تبدوا عند أنسلم (هى الاحتفاظ بإستقامة الإرادة لمصلحتها الخاصة)، لكن أنسلم اعتقد أن الإرادة الحرة هى من أجل العدالة، لذلك أكد إنه بلا شك أن الطبيعة العقلانية هى من تتلقى الحرية فقط. فالطبيعة العقلانية تتمتع دائما بالإرادة الحرة، لانها تتمتع دائما بسلطة الحفاظ على استقامة الإرادة من أجل الاستقامة نفسها 1 ، وبرغم من صعوبة ذلك،لكن عندما تتخلى الإرادة الحرة عن الاستقامة، بسبب صعوبة الحفاظ عليها، فأنها تصبح بعد ذلك عبدا للخطيئة، بسبب استحالة استعادتها بنفسها، وهكذا يصبح (نفسا يخرج ولا يعود) :{ ps،77;39}،لأن (كل من يرتكب الخطيئة هو عبد للخطيئة)(يوحنا 8:34}2؛ لأنه لا يمكن لأى إرادة أن تحصل على الاستقامة ما لم يعطيها الإله مسبقا ، لذلك عندما تتخلى عن ما نالته لا يمكن أن تسترده،ما لم يعطها المعطى الأول، وأعظم معجزة عندما يعيد الإله استقامة العبد التى تخلى عنها، أكثر مما يعيد الإله الحياه لرجل ميت؛ لأن الجسد الذى يموت بدافع الضرورة، لا يخطى لدرجة إنه قد لا ينال الحياه أبدا، ولكن الإرادة التى تتخلى عن الاستقامة فى حد ذاتها تستحق أن يفتقر أليها دائما3.

وعندما يرتكب الإنسان الخطيئة، يصبح عبدا للخطيئة، ويفقد الاستقامة، فتصبح استقامته مهجورة، ويستحيل استعاده هذه الاستقامة المهجوره، ما لم يعيدها من أعطا

1 S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,p212

2, , Anselm of Canterbury the major works ,p189

33, S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,p221

له أول مرة، ويري أنسلم إن كل من أعطيت لهم يجب أن يقاتلوا بلا توقف، للحفاظ عليها دائما، وهو الحفاظ على استقامة الإرادة من أجل مصلحتها الخاصة 1.

*وهنا نجد أنسلم يوحد بين عدده مصطلحات:- وبردها جميعا للإرادة الحرة. فالعدالة والقدر المتمثل فى القضاء الإلهى، والاعتدال، والحق والاستقامة، يردها جميعا لتلك الإرادة الحرة الخيرة، وأن أى جنوح، أو إنحراف، أو ميل فى هذه القيم، يرد فى المقام الأول للانحياز الإرادة الإنسانية لمتطلبات البدن، أو الشهوات المادية، وعلاج ذلك الجنوح فى العودة لطبيعة الإرادة الإنسانية الحرة الخيرة، التى جبل الإله الإنسان

عليها، وجل هذه التصورات الميتافيزقية نجد لها أصلا فى الفكر الأفلاطونى من جهة، والأوغسطينى من جهة تانية، والأشاعرى من جهة ثالثة.

المفهوم الأفلاطوني: لمعرفة القيم والمعلومات يستند إلى نظريته في أنه كان للنفس حياتها السابقة في عالم المثل، والنفس عنده تحتفظ بالحنين إلى النظام السائد في عالم المثل، وطريق السعادة والحكمة عنده (يقوم على نبذ المظاهر المحسوسة والفوضى المادية والجسدية، لأجل العودة بالروح إلى طبيعتها الأصلية، وتحقيق السيادة، في داخل الروح وفي المجتمع ، للفضيلة، التي هي ليست سوى صورة المقاييس العلوية المتمركزة حول مثال الخير والتي ينظمها مثال (العدالة) .

تأسيساً على ما تقدم يرى أفلاطون أنه من وأجب الإنسان، كي يحيا حياة فاضلة، أن يتسامى فوق مطالب الجسد، وأن يرضى من هذه الحاجات البدنية بما يحقق أستمرار قوام البدن، وأن يصب اهتمامه بالمقابل إلى النفس يزكيها ويطهرها، ولا يكون ذلك إلا بتوجيهها إلى تحصيل المعرفة والحكمة، هذا المنهج قد يجعل النفس تتحر من سجنها الجسد في هذه الحياة فيتحقق لها الاتصال بعالم المثل، وتحيا حياة الفضيلة الشبيهة

1,, Anselm of Canterbury the major works p189

بتلك الحياة الأولى التي ستكون بعد الموت؛ أي الحياة المنزهة عن عالم المحسوسات والشهوات والغرائز 1

وتأثره بأغسطين من جهه ثانية: الأصل في طبيعة الإنسان الحرية والبر؛ لأن النظام الذي وضعه الإله للإنسان فيه عندما خلقه، ما جعله عبدا للخطيئة، وبرغم من حدوث تغير فى نظامه الطبيعى بعد الخطيئة، فأن الإنسان قادرا على الرجوع لطبيعته الأولى، عندما يتخلص من غرائزه الفاسدة، ويتم ذلك من خلال الخلود.

وجبلت الخطيئة الموت والفساد إلى العالم، خلافا لما كان عليه قبل الخطيئة والموت لم يكن من طبيعة جسم الإنسان؛ لأن جسم الإنسان خلق فى ظروف مختلفة قبل الخطيئة؛ أى إنه كان قادرا على ألا يموت، ومنذ أخطأ أصبحت الطبيعة غير قادرة على أن تحيا إلى الأبد، وهنا أشار أوغسطين إلى العلاقة بين طبيعة الإنسان والخطيئة، لا تتنافى مع العدل الإلهى "إننا ندرك أن العبوديه فرضت على الخاطئ بعدل"2.

أما من جهة ثالثة بالأشعري :

ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري إلى أن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالي، وحدها، وليس لقدرة العباد تأثير فيها، بل الله تعالى أجرى عادته بأن توجد في العبد قدرة واختيار؛ فإذا لم يكن هناك مانع؛ أوجد فيه فعله المذكور مقارنا لهذه القدرة، وهذا الاختيار، اللذين أوجدهما الله تعالى فيه؛ فيكون فعل العبد–على هذا– مخلوقا لله

1 افلاطون, فلسفه الحب, ترجمه وليم الميرى,ص 22,23

2 أوغسطينوس فى "مدينه الله" والفطره والقانون الطبيعى , عامر الحافى , المحور ,ص 122–123

تعالى إبداعا وإحداثا، ومكسوبا للعبد، والمراد بكسبه: مقارنة وجود الفعل لقدرته واختياره من غير أن يكون هناك تأثير منه، أو مدخل في وجوده، سوى كونه محلا1.

*الارتباط بين الإرادة والعقل

ونجد أنسلم يطرح تساؤلا عن سبب إمتلاك الإنسان الإرادة الحرة عن غيره من الكائنات الأخرى؟ فنجده يضع سلسله من الفروق؛ لأن الفعل الإنسانى يختلف عن غيره من أفعال الكائنات، لأنه مخلوق عقلانى، يستطيع بعقلانيته، الحفاظ على العدالة والاستقامة كما ينبغى. فلا نستطيع أن نلوم الحصان مثلا على فعله؛ لأنه لا يستطيع التميز فى أفعاله، ولن يكون من العدل إلقاء اللوم عليه؛ لأن الإله لم يخلق الحصان ليرغب فى العدالة واستقامة الفعل، فصلاح الإرادة لا يمكن أن ينتمى إلا إلى الطبيعة العقلانية، لأنها وحدها القادرة على الاحتفاظ بالاستقامة

فالعدالة عنده موجودة فى الإرادة وأنها تتمثل فى الرغبة فى شى ما2 ، لذلك تكون المعرفة مطلوبة كشرط للعدالة عند أنسلم.

وهو بذلك يتفق مع المثاليين أى القائمين على الواجب نفسه، عندما تفسد الإرادة بالإستسلام لقوه الإغراء، فأنه يغير طبيعته بالتخلى عن الخير الخاص به لصالح الخير الوهمى الذى وعدته به التجربة، من خلال الكذب مثلا، وهو بذلك يصبح عبدا للشر، وهى بذلك تصبح أقل حرية، وتضعف قوتها، وتصبح غير قادرة فى إستخدام حريتها 3.

11 نظريه الكسب عند الأشاعره ,رائد سالم, جامعه الموصل, كليه التربيه, مجله كليه العلوم الاسلاميه , المجلد السابع, العدد(1/14), عام2013م, ص8

2 p36 ,Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom,

3 Benjamin Myers BA, The theology of freedomin pardise lost ,for the degree of doctor of philosopy in the school of Humanities james cook university ,2004 , p 42

وهنا يمكن للمخلوق أن يمنح نفسه العدالة بطريقة معينة من خلال التعاون مع نعمة الإلة، فالإرادة تكون عند أنسلم أكثر حرية عندما لا يمكن أن يخطئ حيث أن هناك علاقه وثيقه بين الحرية والعقل الصحيح، فهى مرتبطة بعقلانية المخلوقات لاستخدامها لملكة العقل الخاص بهم، مما يسمح لهم التميز بين ما هو ملائم ومناسب، وغير ملائم أى ما هو متوافق مع الاستقامة 1.

وقد أعطية الإرادة الحرة للطبيعة العقلانية؛ لأنها تحتفظ باستقامة الإرادة التى تحدد نفسها، وفقا للعقل الصحيح، ومن ثم فأن الإرادة وفقا للاستقامة تكون أكثر حرية، من الذى يتخلى عن العقل الصحيح ويخضع للإغراء، ومع الاستسلام لهذا الإغراء يعنى خسارة الحرية؛ لأن الإرادة تجعل بشكل أساسى خيارا غير مقيد؛ ولكنه غير مستقل، وهذا ما يسميه كانط (خيارا غير متجانس)، والذين جعلوا أنفسهم عبدا للخطيئة، مع إنهم فقدوا الاستقامة، لم يفقدوا الإرادة الحرة الطبيعية، وهذا هو كلية الإرادة الحرة، ومع ذلك لايمكنهم استخدام هذه الحرية بغير النعمة، التى تاتى من الإله وحده، وهى مختلفة عن التى كانت لهم من قبل الاستقامة 2.

ولن يستطيع أحد أن يريد شئ، أو يتوق أليه، مالم يكن هذا الشئ قد تم إدراكه أولا داخل العقل، ومن هنا يري أنسلم أن الإرادة الحرة المستقيمة هى التى تسعى لما ينبغي الإيمان به. لأنه لا يستيع أحد أن يرغب فى ذلك، مالم يكن يعرف ما الذى يجب الإيمان به، فالإرادة ترغب بالاستقامة عندما ترغب فيما ينبغي أن ترغب فيه، لذلك فأن ما يدركه العقل هو ما يجعل الإرادة تختاره3.

---

1 Anselm of Canterbury the major works , p181

2 Jean-Patrick Pelletier,La liberté chez Anselme,p37,

3 محمد سليمان, اللاهوت العقلى عند القديس أنسلم , رساله لنيل درجه الدكتوراه فى العصر الوسيط , جامعه بنى سويف, كليه الاداب ,قسم الفلسفه ,2014 ,ص224-227

*حاول أنسلم فيما ذهب إليه التأكيد على أن ماهية الإنسان، باعتباره الكائن العاقل وسط كل المخلوقات، ويجعل إرادته الحرة خاضعة لذلك العقل، الذى خلقه الإله وفقا لطبيعته الحرة الخيرة، وعليه لا يفرق أنسلم بين الخضوع للعقل الإنسانى الخير، والمشيئة الإلهية وبذلك حاول القضاء على الثنائيات اليونانية التى تفصل بين العقل الإنسانى والعقل الإلهي.

ونجد أيضا عندهيراقليطس : إنه جعل العقل الكلي λόγος مبدأ كليًا يدبر العالم المادي، أي الذي يصنع التغير في العالم، جعل الأشياء حولنا بين معقول ومحسوس ويقول في إحدى شذراته « العقل هو الذي يختص بالفصل في أمر الحق، لكن ليس أي نوع من العقل، انما "العقل المشترك والإلهي–logos " ».

فهو أذن يرى أن جوهر العقل الإنساني من حقيقة الجوهر الإلهي فالإنسان يعرف الحقيقة بأن يتحد بها أتحادا كليا، فأكد أن في الإنسان طبيعة عقلية إلهية، هي خاصية جوهرية فيه وهي التي تدمجه في الوجود، في حين الحس لا ينقل لنا إلا الوهم.1

ونجد عند براميندس: إنه رد القول بالصيرورة والتغير التي يصنعه العقل الإلهي في العالم، وجعل الوجود المحسوس مجرد وهم –وليس فقط ما تنقله الحواس–، وجعل الوجود الحقيقي معقولا ثابتا لا يتحرك، وقال بوحدة الوجود «كل شيء واحد» « ما يلفظ به ويفكر فيه يجب أن يكون موجودا »2

وأفلاطون أيضا: – لن يبتعد كثيرًا عن هذه المعاني فلقد كانت فكرة براميندس، إن ما نفكر فيه ونقوله يجب أن يوجد؛ هي القاعدة التي بنى عليها أفلاطون تصوره لعالم

1 الفلسفة في العصر التراجيدي عند الاغريق ويليه مستقبل مؤسستنا التعليمية، فريدريك نيتشه، ترجمة محمد الناجي، أفريقيا الشرق–المغرب، ص 24

2 قصيدة براميند ضمن: مدخل إلى الميتافيزيقا، ا.د. امام عبد الفتاح امام،نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، ص 96

المثل –عالم اللكليات والمعقولات الثابت الذي لا يدرك بالحس بل بالعقل فقط، والأمر الجوهري في فلسفة أفلاطون هو الوضع الأنطولوجي للنفس العاقلة الإنسانية، فقد حدث إن كانت النفس تعيش في عالم المعقولات الخالدة، لكنها سقطت في المادة وسجنت في الجسد، فحجبت كثافة المادة ذاكرتها، لكن في مستطاع العقل شق حجب الجسد وتمكين النفس من تذكر أصلها، أو نمط وجودها الذي يلائمها هو الإرتقاء في التفكير والمعرفة إلى عالم المعقولات الإلهية، للخروج من وضعية السقوط، 1

أما أرسطو في –فنجد فى كتابه الأخلاق إلى نيقاماخوس. أنه جعل جوهر "الوجود" الإنساني هو " العقل النطق الإنسان بما إنه عاقل وهي خاصية جوهرية فيه، فهو على هذا الأساس قادر على "تعقل وتمثل" الوجود وذلك بأن يصل إلى " العقل الفعال– الإله" ... أو بتعبيرات أخرى هو جزء من هذا العقل الفعال، وما عليه سوى أن يسعى للإرتقاء إلى هذه المكانة الرفيعة.

من هنا كانت الفلسفة عندهم هي محاولة الوصول إلى العقل المشترك الإلهي، وهذا يعني أن عبر التفلس فالإنسان يسعى إلى تحقيق إنسانيته الكاملة، فيكون هو حقيقة الأشياء وجوهرها2.

الرغبة

تحدث أنسلم عن نوعين من الرغبات أو الميول، الذى يأتى من الإرادة الحرة الرغبة تجاه العدالة والرغبة فى اللذة، فالرغبة فى العدالة هى الرغبة التى تتبع هبه العدالة بواسطته يرغب المرء فى اختيار ما يشاء الإله للطبيع البشرية، أما الرغبة فى اللذة

1 تاسوعات أفلوطين، نقله إلى العربية عن الأصل اليوناني: فريد جبر، مراجعة: جيرار جهامي، سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ج1، ص59

2 الفلسفة في العصر التراجيدي عند الاغريق ويليه مستقبل مؤسستنا التعليمية، فريدريك نيتشه، ترجمة محمد الناجي، أفريقيا الشرق–المغرب، ص 26

فهى الرغبة فيما هو نافع للإنسان على سبيل المثال الصحه، النوم، الطعام ...إلخ1، وقد قام أنسلم بترتيب هذين النوعين من المشاعر، لكل منهما الأخر لجعلهما فى حالة من الانسجام التام بينهم، فالرغبة فى اللذة والرفاهية، خاضعة للرغبة فى إرادة العدل والحق. وكان الإنسان عنده قادرا على ذلك بسلام دون أى تعارض أو ضغوط، أما بعد فقدانه للحرية بالخطيئة والسقوط، فقد استقامته، وبالتإلى فقد العدالة التى كان يمتلكها، وأصبح الأمر مختلف جذريا لأنه خسر عطية العدل، ومعها الرغبة فى العدالة؛ ولذلك أصبحت الرغبة فى اللذة تذهب دون رادع؛ ويجد الإنسان نفسه خاضعا للرغبات المفرطة، فالإرادة تحول نفسها ويجد الإنسان نفسه متعلقا بجميع أنواع الرغبات، وتصبح اللذة مصحوبة بعدم القدرة على الحفاظ على العدالة2.

فالإرادة لا يمكن غزوها إلا من تلقاء نفسها، لذلك لا يمكن للتجربة بأى حال من الأحوال التغلب على الإرادة الصحيحة، ولا يمكن القول أنها تغلبها لأنه يعنى فقط إن الإرادة يمكن أن تخضع نفسها للإغراء3 .

برغم إن إرادتنا تبدوا عاجزه إلا أنها قويه ضد الاغراءات، فالإرادة لا يوجد فيها عجز وهذا شئ يختبره الجميع تقريبا، عندما يتم التغلب عليها بأغراء عنيف، والمذنب عبدا للخطيئة وأعظم معجزه هو أن يعيد الله الاستقامة لمن تركها 4.

ويطرح أنسلم تساؤلا فجواه كيف يكون الرجل حر فى ظل العبودية ؟ وهنا يعرض أنسلم الإجابة على ذلك التساؤل، أنه لا يوجد تعارض بينهم لأنه ليس فى مقدور العبودية أبدا سحب الاستقامة، الذى يتمتع بها الإنسان الحر، ولا يمكن أن يجبر على

1 https://iep.utm.edu/anselm-of-centerbury/ بتاريخ 2024/1/19م

2, Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom ,p4

3 Gergely Klima, The Primal Choice: An Analysis of Anselm's Account of Free Will, Sapientia et Doctrina, Vol. 1, No. 2, , 2004,p7, 44, , Anselm of Canterbury the major works ,p184

الإثم. فلا شيء يمكن أن يجبرهم على التخلي عن العدالة وأمر استقامة1، وما يجب عليهم أيضا حسب مشيئة الإله فهى حرية فطرية مطلقة، ومع ذلك، إلى جانب الحرية الفطرية كقوة، فإنهم يمتلكون قوة الحكم الذاتي، فالحرية الفطرية على الرغم من إن الرجال خلقوا بها، مثل عدم القدرة على الخطيئة، مع ذلك، في ظل ظروف الحرية المخلوقة، أخذت الحرية الفطرية عليها السمة العرضية لحرية الاختيار بين البدائل2.

بعبارة أخرى، فإن الشكل الذي اتخذته الحرية في ظل ظروف الحرية المخلوقة كان له خاصية الكينونة المضافة، وتكون قادره على أن يخطئ أو لا يخطئ، وهذا يعني أن الحرية في المخلوقات هي أساس، أو شرط إمكانية وجود إرادة مستقلة، أي إنها يمكن أن تكون بين بدائل خالية من أي عوامل قسرية.

*وهنا حاول أنسلم وضع كل القيم ذات صلة بالإرادة الخيرة الحرة فى نسق واحد، فنجده يؤكد على إن الإرادة الحرة العاقلة لدى الإنسان تكون أمام اختيار بين الرغبات، لتحقيق أكبر قدرا من السعادة، والإرادة الحرة العادلة الخيرة المستقيمة، ترى أن السعادة لها وجه واحد يتمثل فى الأصغاء للرغبات العقلية المتحدة بالمشيئة الإلهية، أما اللذات البدنية فتمثل السعادة الزائفة، التى تتغير وتتحول بموجب الأحتياج المادى المختلف تماما عن الطبيعة الروحانية لنفس الإنسان.

وهذا النهج هو عين المنهج الصوفى :-ففى العبودية فقد ربطوا الحرية بالعبادة، وإتباع أوامر الله بحيث تصبح العبادة هى الوجه الآخر للحرية، أو بمعنى آخر تصبح الحرية والعبادة وجهين لحقيقة واحدة ، والموضع الصحيح للإنسان عندهم هو الذى يحقق به الغاية من خلقه، ويصل من خلاله إلى مرضاة ربه، وذلك يكون بتحقيق العبودية لله كما قال سبحانه وتعالى: { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} فالحر فى المفهوم

1 S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,pp221-222

2,, Anselm of Canterbury the major works ,p187

الصوفى لأوائل الصوفية هو المتحرر من عبودية الدنيا، وعبودية النفس، والشيطان، وكل ما أسترقه وصرفه عن عبودية الله، أو هو المتحرر من عبادة شهوات النفس، فالرق والعبودية عندهم فى الحقيقة تبدأ برق القلب، وعبوديته، ثم يظهر أثرها فى البدن والجوارح وما يحتاجه العبد من طعام وشراب وملبس ومسكن، فهذا يطلب من الله ويستعين به عليه من خلال أخذه بالأسباب من غير أن يستعبده، فما لا يحتاج أليه العبد من أمور الدنيا فلا يعلق قلبه به، وإذا فعل صار مستعبدا ومقيدا بهذه الأمور لا يبقى خالصا على حقيقة العبودية لله ، فالحرية يقطع العابد فيها أشواطا من المجاهدة فى الالتزام بالشرع، والتعبد بالنوافل، وفى كل مرحلة يؤدى فيها شيئا من العبادة، ينحل عنه قيد من قيود الرق لغير الله، حتى يصل بأدائها إلى انفكاك جميع القيود، ولا شك عندهم إن هذا المفهوم للارتقاء بالذات الإنسانية إلى مرتبة الكمال، فدخول الإنسان فى عبودية الله اختيارا، وهو السبيل الوحيد للمحافظة على حريته وتحقيق ذاته، وهذا المقام يدل على إنه على قدر كبير من الحرية لأنه قطع فى الإيمان والعمل أشواطا ومجاهدات1

***أليات الإرادة**

أما بالنسبة لموضوع ألية الإرادة من وجهه نظر أنسلم فكما أن للجسم خمس حواس، وعدد من الأعضاء، وكل من هذه الأعضاء وهذه الحواس وظيفة محددة له يقوم بها داخل جسم الإنسان، فالأعضاء والحواس تستخدم كأدوات، على سبيل المثال العين للرؤية، والأقدام للمشي، واللسان للكلام، فأيضا النفس لها قوى معينه تستخدمها كأدوات لتأديه وظائف محددة، والعقل يوجد فى النفس تستخدمه النفس كأداه للبرهان، وأيضا توجد الإرادة التى تستخدمها النفس، فالإرادة والعقل ليسا كل قوى النفس؛ لأن كل منهما يمثل قوه معينه من قوى النفس، وداخل هذه الإرادة نفسها مايسميه بالميول.

1 الحرية فى إصطلاح أوائل الصوفية ,https://www.alhesn.net/play/11806 , دخول بتاريخ 2024/5/2

وأليات الإرادة تتبدل طبقا لهذه الميول، فعندما ترغب النفس البشرية فى شئ ما، فيقال إنها تميل إلى رغبة هذا الشئ 1.

فالإرادة عند أنسلم ينظر اليها فى ثلاث محاور رئيسة: الأول ألية لإرادة،الثانى الرغبة فى الإرادة، والثالث ممارسه هذه الرغبة، بالنسبة لألية الإرادة فهى قوه النفس التى تستخدمها للرغبة فى شئ ما، مثلما نستخدم العقل كأداه للبرهان عندما تريد البرهنة على شئ ما2، ومثلما يكون النظر هو أداه الرؤيه،عندما نريد أن نبصر، أيضا ميل ألية الإرادة هو الذى تستطيع الأليه بواستطه الميل إلى رغبة شئ ما، فعندما مثلا تميل الإرادة فى الرغبة فى الصحة عندها تميل ألية الإرادة بالميل إلى الرغبة فى النوم ، فالألية لا ترغب أو تميل الا إلى الاستقامة، مثلما لا يميل إلى الرغبة فى المرض، ولذلك يفكر الإنسان فى الاستقامة، ويرغب فيها بمجرد التفكير فيها 3.

لذلك فلفظ الإرادة يطلقه أنسلم على كل من ألية الإرادة والرغبة فى هذه الإرادة وممارسه هذه الرغبة، وإننا نسمى أليه الإرادة عندما نقول إننا نوجه الإرادة تجاه رغبات متعددة، كالرغبة فى الكلام، فالإنسان دائما لديه هذه الأداه حتى وإن لم يمارسها، لكن عندما يمارسها فأنه يوجهها إلى حيث يريد، لكن ميل ألية الإرادة يسمى إرادة عندما نقول إن الإنسان يملك دائما الميل أو الرغبة فى السعاده، وأليه الإرادة هذه هى واحده فى جميع البشر، ولكنها ليست بنفس الدرجة من شخص لآخر فتوجد بدرجة أعلى، أو أقل منها. فعملية الرغبة نفسها هى ممارسه لهذه الإرادة التى هى أليه الإرادة، وممارسه الإرادة هو الرغبة التى تحدث فقط حال تفكيرنا فى هذا الشى الذى نريده 4 .

---

1 Anselm of Canterbury the major works,p186

2 W. Matthews Grant, Anselm, God, and the Act of Sin: Interpretive Difficulties ,University of St. Thomas, The Saint Anselm Journal 5.2 (Spring 2008),p1

3, Anselm of Canterbury the major works,p186

4 مرجع نفسه,محمد سليمان ,ص176

ويوجد عند أنسلم إرادة واحدة، أى أليه إرادة واحدة مثلما هناك عقل واحد، وأداه عقل واحد، لكن يمكن النظر إليها فى إتجاهين، ويصفها أنسلم بأنها ذات وظيفتين، ويطلق عليها الميول أو الرغبة، والرغبة التى تميل إليها ماهى إلا كلا الوجهين، لإن الإنسان دائما يرغب فى مايحقق لها السعاده والاستقامة، وجزاء

الإنسان سواء كان شيئا خيرا أو شرا يستمد من هذان الميلين، الذى يسميها أنسلم إرادة، فالإنسان الخير يميل إلى الخير والإنسان غير الخير يميل إلى الشر 1.

من الواقع من التقليد الأوغسطيني، ورث أنسلم مفهومين متميزين للحرية، أولاً، يُنظر إلى الحرية على إنها حالة من الكمال يُعفى فيها المرء من احتمال الخطيئة، والحرية هنا هي حالة من الكمال الخالي من الخطيئة والقدرة الفعلية على ذلك تحافظ على تلك الحالة. المفهوم الثاني للحرية هو خاصية للإرادة يستطيع المرء بواسطتها القيام باختيارات ذاتية التحديد، عن طريق الاختيار المستقل بين البدائل، من أجل الحفاظ على تعريفه الوحيد للحرية التي تشمل الإله والمخلوق كائنات عاقلة 2، ويبدو أن أنسلم رفض التمييز الأوغسطيني لصالح واحد، وهو التعريف الأساسي للحرية على أنها حالة الكمال بلا خطيئة. ومع ذلك، في الإنسان فقد إتخذت ميزة عرضية أيضا، والتي مكنت الإنسان من ذلك يختار بشكل مستقل أن يخطئ أو لا يخطئ، للحفاظ على هبة العدالة الأصلية أو التخلي عنها3.

وهذا الفهم والحسم للمعضلة عن كيفية حدوث الخطيئة وعدم حدوثها وسيلة للحرية، قد يبدو استخدامًا غير لائق للغة؛ وهو أن نقول إن المرء يخطئ بحرية4.

---

1 مرجع نفسه

2 Ibid,Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom ,p6

3 Ibid, ,p6

4 Ibid ,p9

أصر أنسلم على أن المرء لا يخطئ بحكم الحرية مثل عدم القدرة على إرتكاب الخطيئة. ومن ثم، فالإنسان لا يخطئ بحرية. ولكنه يخطئ من خلال سمة عرضية للحرية من خلال خيار مستقل خالٍ من أي إكراه محدد، ومن ثم فما فعله أنسلم هو إنه جعل من المستحيل منطقيا اختيار الشر، يحدث ذلك دائمًا بفضل عطية الإله للحرية الفطرية التي من خلالها يتم تمجيد الإله بإستمرار عن طريق اختيار ما هو جيد وصحيح وعادل. ومع ذلك، يمكن أن يحدث اختيار الشر وحدثت من خلال سمة عرضية لتلك الحرية، وهي "الاختيار الحر".

في حديث أنسلم عن العدالة الفطرية والحفاظ على الحرية يقول إن "الإستقامة لا تنفصل أبدًا عن الإرادة إلا عندما تكون الوصية شيء آخر لا يتوافق مع هذا الإستقامة.ولم يكن من المفترض أن يفعل ذلك في ذلك الوقت وفقًا لأنسلم 1.

وتم إنشاء الإرادة بشكل مستقيم باستخدام المودة والرغبة في الأعمال الصالحة والعادلة، كما أنها تمتلك الحرية في الحفاظ عليها هذا الكمال كان يجب أن يكون قد شاء ما هو "مفيد للإرادة"، لكنه إراد خلافًا لذلك، وبالتالي فقد "فقد الإنسان الخير الذي كان لديه بالفعل2.

*وهنا نجد أنسلم يسير بالنسقية المعتاد الأوصى تحول السياقات إلى إنساق، فنجده يتحدث عن الإرادة باعتبار ان لها أليه، ورغبة، وممارسة، فيرى أن سلامه الإرادة تتسق تماما مع سلامه الأليه،وسلامه الرغبة، وسلامه الممارسه. وإنحراف الإرادة يفسد الأليه والرغبة والممارسة.

دور النعمة الإلهية فى حرية الإرادة

1,Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom ,p6

2 Ibid ,p7

وينتقل أنسلم إلى قيمة النعمة المتمثلة فى حرية الإرادة، فكانت عدالة الإنسان الفطرية هى الحرية الاساسية، أى عدم القدرة على إرتكاب الخطيئةن وبعد السقوط فقد الإنسان قدرته الفطرية فى الحفاظ على استقامته، وأصبح غير قادر على عدم إرتكاب الخطيئة، ففقد موهبة العدالة وأصبح عاجزا لا يقدر على مواجه جميع أنواع الرغبات والرغبات المفرطة أيضا أى الإغراء، ويرى أن الإغراء فى نهايه المطاف عاجز فيما يتعلق بباطن الإنسان بالحرية التى تم إستعادتها بالفداء والنعمة الشاملة 1 .

وفى مناقشة النعمة الإلهية وحرية الإنسان يرى أنسلم إن الانقسام الذى يطرح بشكل متكرر بين الخلاص بالنعمة وحدها، والاختيار الحر هو أمر مضلل وبعيد عن كونهما متعارضين، يجب أن تعمل النعمة والحرية معا من أجل تبرير خلاص الإنسان2.

لذلك كانت نعمة الإله ضرورية للصلاح، وبالتالى جعل الإنسان قادرا مرة أخرى على اختيار الصالح وفقا لأوغسطينوس، فالنعمة المطلوبة لاتدمر الإرادة الحرة بل تغير الإرادة من إرادة سيئة إلى إرادة حسنة، التى بدونها نحن عاجزون عن إداء أعمال مفيدة، فالنعمة تجلب لنا قوتنا على إرادة الخير، أما عند أنسلم فالنعمة تلعب دورا رئيسيا فى فهم ترتيب الخلق، والخطيئة، والفداء، وعلى الرغم من فقدان الحرية نفسها فأنه يفقد العدالة، وكذلك الإستخدام المصاحب للحرية3، فكل خليقة توجد بالنعمة لأن بالنعمة خلق الإنسان ومنها خلق الإرادة الحرة فى الإنسان.

1 | , Jean-Patrick Pelletier,La liberté chez Anselme, p42

2 S. ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM,p221

3,Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom ,p2

وهنا حاول أنسلم أن يثبت إنه لايمكن لأى مخلوق أن ينال استقامة الإرادة إلا بهذه النعمة، فالإرادة عن طريق الاختيار الحر تحافظ على ما تلقته، وبالتالى تستحق أما زياده فى العدالة التى تم الحصول عليها، أو القوه فى حسن النيه1.

والإرادة الحرة التى تحافظ على إستقامتها المتلقاة لا يجبرها أي ضرورة للتخلى عنها، ولكنها محاصرة بالصعوبة، فالاختيار الحر يمتلك ويحافظ على الاستقامة فقط عن طريق النعمة الوقائية، واللاحقة، ومع ذلك فان النعمة تتبع موهبتها الخاصة بحيث أن الوقت الوحيد الذى تفشل فيه النعمة فى منح هذه الهديه سواء كان شئ كبيرا، أو صغيرا هى عندما يتخلى الاختيار الحر عن طريق الرغبة فى شئ آخر، لا يتوافق مع هذه الاستقامة، كماهو الحال عندما يتلقى شخص ما استقامة الرصانة الراغبة، ويرفضها بإرادة اللذة عندما يفعل الرجل هذا يكون ذلك بإرادته وهكذا يفقد بخطئة النعمة التى نالها، والنعمة تساعد حتى فى الاختيار الحر؛ أما عن طريق التخفيف من جاذبية الإغراء المهاجم، أو بالغاء جاذبيتها، أو بزياده محبة اختيار الاستقامة2.

*وبالنظر إلى مصطلح النعمة الربانية فى السياق السابق عند القديس أنسلم، يمكننا ان نعرفها بالضمير الإنسانى الحى، أو الحياء الربانى، أو جميل السجايا، وصفاء الصرائر، وكل ذلك نجده فى الأخلاق الصوفية.

المبحث الثالث:- التأثير والتأثر

-اختلاف أنسلم عن السابقين عليه

مصطلح الإرادة الحرة ذاته الذى وجدناه عند أنسلم لم يكن موجودا فى التقليد القديم للسابقين لأنسلم؛ فكانوا فى الفلسفة اليونانية يفتقدون بعض المفرادات منها الإرادة الحرة، أمثال لذلك أفلاطون وأرسطو فنجد عند أفلاطون: تحدث عن الحرية من

1, Gergely Klima, The Primal Choice,p10,

2 Ibid ,pp562-560

منظور الحرية السياسية والاجتماعية،ولم نجده عند أرسطو: فنظريته هى مفهوم للاختيار ولكن يبدو إنه تم اختزاله إلى تفضيل فكرى، أى نوع من الرغبة المعقولة التى تصدر بالضرورة فى العمل كخطوة أخيرة فى عمليه المداوله من قبل العقل العملى "الاختيار بسبب إرادى أو عنصرى" 1.

فقد تم عرض الحرية والإرادة الحرة بوضوح فى كتابات آباء الكنيسة الشرقيون الأوائل منهم كليمندس بالاسكندرية، أورجانوس، وغريغوريوس النيصى، ومع ذلك فحرية الإرادة توجد مع فكره النعمة الإله بشكل دائم ديالكتيك "مثل قطبين لواحد ونفس الحقيقة".

وموضوعات الحرية، والإرادة الحرة، والنعمة التى نراها فى كتابات آباء الكنيسة الشرقية دخلت الغرب ولكن بمزيد من البصيرة الفلسفية والتميز، فنجد عند أوغسطين الحرية :-هى صفه من صفات الإرادة التى تمكن المرء من فعل ما يفعله، ويجب ان تعمل حسب مشيئة الإله. إنها حرية فعل الخير، حرية فطرية معطاه للإنسان مع الخلق، ولكن مع الخطأ الذى حدث وهو السقوط اللاحق الذى أصبح معه الإنسان عاجز عن اختيار الصالح، فقد تم أنتزاع حريته الفطرية، ومنذ ذلك الحين تحولت الإرادة بشكل منهجى عن فعل الصواب إلى القدرة على الخطيئة أو عدم أرتكابها2.

-مواطن التأثير والتأثر

وأذا ما أردت الوقوف على مواطن التأثير والتأثر بخطاب أنسلم الأخلاقي، سوف يمكننا الإشاره إلى أهم تلك المواطن التى يرجح التأثر بها، برغم عدم وجود دليل مادى على ذلك التأثر سوى بالإيحاء البشرى، أو المعرفى.

1 Albrecht Dihle, The Theory of Will in Classical Antiquity (Berkeley: University of California Press, 1982). See Page53-56

2 Ibid

ومن بين الذين شغلوا بدراسة حرية الإرادة وتحديد الموقف منها من السابقين واللاحقين، وأذا ما أتجهنا فى البدايه لذلك الاتجاه وجدنا ذلك عند القديس: –

1–جوستين (100 – 165 م):–كان يعتقد إن أفعال الشر ليست محتومة؛ وذلك لأن البشر يقدمون على طريق الصواب،أو الخطأ بمحض اختيارهم1.

2–وهو ما أتفق معه فى ذلك كليمنت السكندرى(150–215م):– فكان ممن يميل إلى إرساء مبادى الحرية الإنسانية والمسئولية 2.

3–وقد أفرد أيضا فى ذلك أوريجانوس (185 – 254):– فى كتابه "فى

المبادى" بابا لمسأله حرية الاختيار وقدرة الإنسان على صنع قراره بنفسه، وبالاضافه إلى مقاله "فى الاختيار الحر "وهى مفقوده لم يصل إلينا إلا عنوانها.

فأشار إلى حرية الكائن العاقل، فالعقل يسوس حركات الإنسان، ويمتلك فى طبيعته القدرة على معرفه الخير والشر، الصالح والطالح، كما أنه رفض أن نلقى تبعة أفعالنا على الأحداث الخارجية، وأن نقصى الخطأ عن كاهلنا فيما نحن السبب فيه، فالأدق هنا "إن ما يأتينا من الخارج لنا حول عليه، وإنما إستخدامه إستخدام حسن، أو سيئا يتعلق بنا، مادام العقل الذى فى داخلنا يميز كيف يجب استخدامه والتحكم فيه3.

1 عادل سالم, مرجع نفسه,ص 411

2 عادل سالم, حرية الارادة وإشكالية الشر فى العالم عند اللاهوتيين يوحنا الدمشقي (ت: 749م) وتيودور أبي قرة (ت:820م) مقارنة بالمعتزلة,جامعه الفيوم,كليه دار العلوم,قسم الفلسفه الاسلاميه,ص170

3 مرجع نفسه ,ص 171

4-وأذا ما أنتقلنا إلى الراهب بيلاجيوس(354 - 418م):- يرى وجوب الاعتقاد بمسئولية المرء عن أفعاله الحسنه والقبيحه، وإلا فإن القانون الأخلاقي سيتهدده الخطر 1.

(آباء الكنيسة) ومنهم القديس يوحنا الدمشقى (ت:749م)والأسقف تيودور أبو قره (ت:820م).

5-يوحنا الدمشقي :-كان من الفلاسفة الذين ميزوا بين الأفعال الاختيارية التى يأتيها الإنسان بمحض إرادته، والأفعال الإضطرارية التى يأتيها الإنسان مجبرا، أو بتأثير من قوه خارجيه. فالإله خلق الإنسان حرا وأعطاه العقل ليميز بين الخير والشر، وحمله مسئولية اختياره، ونتيجه لذلك فان حرية الإرادة هى أهم فارق بين الإنسانية والحيوانية 2.

6-أبو قره:- من أوائل اللاهوتين الشرقين فى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الميلادى، وكان معاصرا لعلماء الكلام الأوائل من معتزله البصره، مطلعا على عقائد المسلمين إلى حد كبير، متأثرا بمناهج المعتزلة كما تم توظيفه قياس الغائب على الشاهد.

وفى مسأله حرية الإرادة الإنسانيه له مقال بعنوان" ميمر يحقق للإنسان حرية ثابته من الله فى خلقه وان حرية الإنسان لا يدخل عليها القهر من وجه من الوجوه البته "، وفيما يبين إن هدفه إثبات الحرية فى صبغه الإنسان، وإن القهر لا يدخل عليها، ويرد على من يرغم إن الإنسان مجبور على ما هو صانع فالجبر، وتكلي فالإنسان ما لا يطاق يتنافى مع العدل الالهى 3.

1 مرجع نفسه ,,ص171

2 مرجع نفسه, ص164,165

3 مرجع نفسه, ص 166

7-وإذا ما أنتقلنا إلى القديس ديونيسيوس(248 . 265):- الإنسان حر عنده، لأن الخلقية تشترط وجود الحرية، فلا يمكن تبرير الخلقية دون وجود الحرية، كما أن فكره الثواب والعقاب الآخروى فى الأديان، لا يمكن تبريرها مالم يكن الإنسان حرا فى اختيار ما يأتى، أو يتجنب من أفعال، ولذلك كان كل مخطئ يستحق العقاب، وكل مصيب يستحق الثواب لأن الإله هو العدل المطلق1 .

8-وهذا الرأى يوافقه أيضا بوئثيوس (م:480 - 524):- مؤكدا ذلك فى كتابه (عزاء الفلسفة) وجود الحرية الإنسانية، فوجود العقل لدى الإنسان يضمن له وجود حرية الإرادة، إذ يستخدم العقل وقوه الحكم فى إتخاذ القرارات من ناحية، كما يستخدمه فى التمييز بين الأشياء التى يبتغيها، والأخرى التى يتجنبها، وأكد على وجود النفس الإنسانيه البشرية داخل الجسد، هو ما يحد من حريتها، وأن الاهوت الحرية عنده يكمن فى أن النفس الإنسانيه كلها جزء من اللوجوس الالهى، بل وقبس من النار الإلهية 2.

9-وأذا ما نظرنا إلى يوحنا سكوت أريجينا (815 - 877م):-آمن بحرية الإرادة الإنسانية وكتب سكوت أريجينا رساله عنوانها (الجبر الإلهى) أيد فيها القول بحرية الإرادة الإنسانية بطريقة فلسفية خالصة، ولم يؤيد ذلك بعبارات الكتاب المقدس، محاولا إيصال رسالة فحواها إن العقل والوحى كلاهما مصدران للحقيقه،ولا يمكن أن يقع بينهما أختلاف، ولكن إذا حدث وخيل إلينا ذات مرة

1 غيضان السيد ,القيم الاخلاقيه في العصور الوسطى الغربيه في الف عام , الاستغراب, العدد31 , 2023م ص203

2 عبير سجرى,مشكله العنايه الإلهيه فى فلسفه بوئثيوس ,مجله بحوث كليه الاداب, جامعه عين شمس ,قسم الدراسات الفلسفيه, كليه الاداب ,عام 2018م,ص2730

إنهما مختلفان كان العقل أحق لدينا بالقبول، وهذا يؤيد لديه امتلاك حرية إرادة إنسانيه .1

10-وقد نحى توما الإكوينى (1224-1274م) نفسي نهج أنسلم :- الإنسان عنده صاحب إرادة حرة، لا جدال فى ذلك، وإن من حق تلك الإرادة الحرة أن تفعل اشياء مختلفة، ومتباينة؛ وذلك لأن لجلى العقل تصورات وأفكار مختلفه للخير ؛ وهنا نلاحظ أن العقل وحده هو الذى يميز الخير أو الشر ويمكن الإرادة من تأديه الأفعال2 .

إن الفعل الإنسانى متجه دائما نحو غاية يدركها ويريدها، لتكون ذات غاية يناشدها، فلا بد للحياة من غاية قصوى، وإلا لم يشته شئ، ومن ثم لا يفعل فعل، فحياه الإنسان لا يعيشها غريزيا كالحيوان، فعليه تحقيق غاية توصله إلى السعاده. والأفعال الإنسانية حرة عنده، وتنقسم إلى قسمين:- قسم الأفعال العقلية، باعتباره كائن عاقل يمارس التأمل والتفكير، والقسم الثانى، ممارسة الأفعال الخلقيه تصدر عن الحرية والإرادة، فالأخلاق كما نعلم تفرض الحرية والحضور العقلى فحيث لا عقل لا أخلاق؛ وبدون حرية لا نستطيع الحديث عن الأخلاق؛ لأن التفكير العقلى سابق لإرادة الإنسان، والفكر أداة للارتقاء عن المخلوقات الاخرى 3.

11-وأذا ما أنتقلنا إلى دنس سكوت (1265 – 1308م) :-أكد للإنسان حرية الإرادة والإرادة عنده أعلى من العقل فى الإنسان،وبيان ذلك من وجهيين :-أما أولا، فلأن غايتنا القصوى محبه الإله،والمحبه تكمن فى الإرادة، ومحبه الإله أكمل من معرفته. وثانيا، الإرادة قوه فاعله بذاتها لا تفتقر فى اختيارها إلى أن نتعين بصوره معقولة، وهذه الصورة لا تؤثر فيها تأثيرا ضروريا، حتى الخير الكلى وإن

1 الاستغراب ,ص207

2 مرجع نفسه ,ص225

3 قاسمى نسرين , فلسفه الشر عند حنه ارنت , مذكرة لنيل شهادة الماستر ,شعبة الفلسفة التطبيقية, الجمهوريه الجزائريه, جامعه,8مای 1945 ,2019م ,ص18

الاله الخير الأعظم، فإنها تستطيع التوقف بازاء كل خير، والامتناع عليه بتحويل انتباه العقل إلى جهه أخرى الإرادة تأمر العقل وتوجيه فهى تريد لأنها تريد 1 .

12- وأذا ما اتجهنا فى النهاية إلى جان بوريدان (1300 – 1358م):- يعزى إليه قوله فى معرض الكلام عن الحرية، إن الإنسان إذا وجد أمام داعيين متشابهين، استطاع أن يخرج من التردد بينهما، لا كالحمار الذى وجد الطعام والشراب على مسافه واحده فمات جوعا وعطشا،لعدم إستطاعته على الاختيار، لقد عنى بمسأله الحرية واشتهر تشبيه هذا بالحمار2.

التأثر الإسلامي

وإذا ما أنتقلنا للفكر الإسلامي الذى لا يمكن استبعاده لوجدنا تأثر أنسلم ببنيه افكاره ، واشهرهم لذلك الإمام الغزالى:

استخدم الإمام الغزالى مصطلح الإرادة بمعانى متعددة، منها مصطلح (النيه) وردت عنده في كتبه لأغراض متعددة: منها يريد بها السلوك في طريق الله3، وهو ذات الغرض الذى ذكره القديس أنسلم بمقصده بالإرادة :-وهى الاستقامة أى إتباع أوامر الإله .

والمريد عند الإمام الغزالى هو الإنسان السالك في ذاك الطريق، فالإنسان الحر الذى يملك الحرية عند القديس أنسلم هو الإنسان المحافظ على طريق الاستقامة، بحيث لا يمكن بأى حال من الأحوال فصلها عن الصحيح الذى يشكل عدم الأثم، ولا يمكن أن يتحول إلى خطي

1 يوسف كرم,تاريخ الفلسفلفه الاوربيه فى العصر الوسيط,موسسه هنداوى,2014م, ,ص187

2 يوسف كرم ,مرجع نفسه,ص200

3 زكى مبارك ,الاخلاق عند الغزالى,مؤسسه هنداوى ,2012, ص129

ولكى يحقق الإنسان عند الغزالى حرية الإرادة، يجب عليه أن يرفع السد الذي بينه بصفته المريد، وبين الحق هو الله سبحانه وتعالى، وهذا السد فيما يرى الغزالي أربعة أشياء: المال، والجاه، والمعصية، والتقليد1. وهذا ما

عنه القديس أنسلم بكبح شهوات النفس، التى تجعله يحيد عن طريق الاستقامة؛ فأفعاله خاليه من الضغط الخارجى يهدف إلى الحفاظ على الصواب الأخلاقي.

وأما المعصية عند الغزالى فلا يرفعها إلا التوبة، والندم، والعزم على عدم العود والخروج من المظالم2.وهو ما عبر عنه أنسلم بالنعمة الإلهية وهى عوده من فقد الاستقامة بالنعمة الإلهية، التى ترد له مافقده بغرض الحفاظ عليها وعدم فقدانها مره إخرى.

والتجرد من هذه الحجب فيما يرى الغزالي كالتطهر للصلاة ولا بد للمصلي من إمام، فكذلك لا بد للمريد من أستاذ3، وكل ذلك عند الإثنين بإتباع أوامر الله، والسير على طريقه، والبعد عن كل ما يخالف هذه الأوامر، فهى الترتيب الصحيح لإرادة الإنسان وفقا لأمر الله وعدله، فالإرادة عند أنسلم تفسد باستسلامها لقوه الإغراء، فإنه يغير طبيعتها بالتخلى عن الخير الخاص بها لصالح الخير الوهمى الذى وعدته به التجربه، وبذلك يصبح عبدا للشر، فتقل حريته ويصبح غير قادر على إستخدام حريته.

كما نجد أيضا ربط الغزإلى بينها وبين المعرفة فنجده يقسم قوى النفس الإنسانية إلى قوة عالمة، وقوة عاملة، ويذكر إن الثانية «هي قوة ومعنى للنفس هو مبدأ حركة بدن

1 زكى مبارك ,مرجع نفسه

2 مرجع نفسه

3 مرجع نفسه

الإنسان إلى الأفعال المعينة الجزئية المختصة بالفكر والرؤية على ما تقتضيه القوة العالمة النظرية» 1 .

ويقول الغزالى «النية هي الإرادة الباعثة للقدرة، المنبعثة عن المعرفة، وبيانه إن جميع أعمالك لا تصح إلا بقدرة وإرادة وعلم، والعلم يهيج الإرادة، والإرادة باعثة للقدرة، والمقدرة خادمة الإرادة.»2.

وهذا أيضا بالنسبة لأنسلم فجعل العقل شرطا لوجود الحرية فالإنسان عنده مخلوق عقلانى، لذلك أصبح الإنسان هو من يمتلك الحرية دونا عن سائر غيره من الكائنات، فمن خلال عقله يستطيع الحفاظ على الاستقامة كما ينبغى الحفاظ عليها، فالإرادة عنده كما وضحنا سابقا لا يمكن أن تنتمى إلا إلى الطبيعة العقلانية، تُربى الإرادة فيما يرى الغزالي بتكرار طاعة الميل المحمود، وتكرار مجاهدة الميل المذموم، وفي ذلك يقول: «وإذا حصل الميل بالمعرفة فإنه يقوى بالعمل بمقتضى الميل، والمواظبة على مقتضى صفات القلب تجري مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفات، فالمائل إلى طلب العلم أو طلب الرياسة لا يكون ميله في الابتداء إلا ضعيفًا، فإن اتبع مقتضى الميل، لأن القلب علاقة، حتى إنه ليتأثر كل واحد منهما بالآخر، إلا إن القلب هو الأصل المتبوع، فكأنه الأمير والراعي، والجوارح كالخدم والرعايا والأتباع»3.

وهذا ما قصده أنسلم بالنعمة الإلهية، ولا يرى الغزالى للعمل قيمة بغير النية، وإن شئت الإرادة، وإذا كانت النية هي التي تقوم بالعمل، فمن الخير أن تكون قوية؛ لأنه كما تكون الرغبة في عمل طيب، أو النفرة من عمل خبيث، يكون جزاء العامل: فيكثر أجره إن قوي حبه للخير، وبغضه للشر، ويقل فيما عدا ذلك.

1 مرجع نفسه ص130

2 زكى مبارك ,مرجع نفسه

3,مرجع نفسه,ص131

وهذا ما عبر عنه أنسلم فى إن عدم الوقوف فى وجهه الاستقامة هو أقصى ما يكمن فى الحرية، فى حين إن القدرة على الإبتعاد عنها خلل، فهى تلك التى تنشاء بحيث لا يمكن أن تخطئ، ولا يمكن بأى حال من الاحوال فصلها عن الصحيح الذى يشكل عدم الاثم، ولا يمكن أن يتحول إلى خطيئة. وقد نص الغزالى في عدة مواطن من كتبه بأنه المعول على القلوب، حتى لنجده يذكر إن الصغيرة تنقلب كبيرة بالإصرار والمواظبة، أو بالإستهانة بما لها من الخطر.1

الإرادة شرط للمسئولية عند الاثنين، وشرط للجزاء، ولكن نجد عند الغزالى الذي يعمل وهو ناس أو غافل لا يجازى ولا يؤاخذ.ولكن هذا رفضه أنسلم لأن الخطيئة وأن كانت عن جهل تفقد إستقامتها وبالتالى تفقد حريتها، وإنما كان الأمرمخالف فيما يرى الغزالي: لأن القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة، والقلب عند الغزالي هو كل شيء، فليست الحسنة حسنة إلا لانها تصلحه، أو تزيد في صلاحه، ولسيت السيئة سيئة إلا لانها تفسده أو تزيد في فساده، والجريمة الهائلة إذا اقترفها المرء وهو مضطرب متردد لا خطر لها عنده؛ لأن القلب لا يتأثر بما يفعل المرء وهو كاره، والهفوة التافهة عظيمة الخطر إذا أتاها المرء وهو راض مسرور، لأنه بقدر ما تحلو السيئة يعظم أثرها في تسويد القلب وإفساده، والذنب الواحد تختلف قيمته حين يأتيه رجلان: أحدهما عارف به، وثانيهما جاهل له، فهو بالنسبة للأول كبيرة، وبالنسبة للثاني صغيرة، لأن الإرادة تختلف قوة وضعفًا بأختلاف درجة العلم، إذ كانت ثمرة له.2

والغزالي لا يقول بحرية الإرادة حرية مطلقة، ولا يعجزها العجز المطلق، ويقول: «بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعًا، وخلق الاختيار والمختار جميعًا، فأما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب، وأما الحركة فخلق للرب، ووصف للعبد وكسب له، فإنها خلقت مقدورة بقدرة هي كسب وصفة، وكانت الحركة نسبة إلى صفة أخرى تسمى قدرة

1 زكى مبارك,مرجع نفسه ,ص132

2 مرجع نفسه,ص132

فتسمى باعتبار تلك النسبة كسبًا، وكيف تكون جبرًا محضًا، وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية؟ أو كيف يكون خلقًا للعبد وهو لا يحيط علمًا بتفاصيل أجزاء الحركات المكتسبة وإعدادها؟ وإذا بطل الطرفان لم يبق إلا الإقتصاد في الإعتقاد، وهو إنها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعًا، وبقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنه بالاكتساب.»1.

ويقرر الغزالي مع هذا «إن فعل العبد وإن كان كسبًا له، لا يخرج عن كونه مرادًا لله سبحانه، فلا يجري في الملك والملكوت طرفة عين، ولا لفتة خاطر، ولا فلتة ناظر، إلا بقضاء الله وقدرته، وبإرادته ومشيئته، ومنه الشر والخير، والنفع والضر، والإسلام والكفر، والعرف والنكر، والفوز والخسر، والغواية والرشد، والطاعة، والعصيان، والشرك والإيمان.»2وهذا ما عبر عنه أنسلم فى عرضه للإرادة الحرة بالسير على طريق الاستقامة وإن الإله اعطى الإنسان هذه الحرية ليس لفعل ما يريدون بل لتحقيق ماينبغى عليهم وما هو مناسب لهم وفقا لمشيئة الإله

وخلاصة رأي الغزالي والقديس أنسلم إن المرء حر في الإقبال على ما شاء من الأعمال، وإن كان في إقباله إنما ينفذ مشيئه الله، ولكنه ليس صادق النية في كل حين، وإنما تصدق النية بالترغيب في الجنة والتخويف من النار.

***أهم النتائج التى توصلت إليها فى هذا البحث:**

1-حاول أنسلم أن يثبت للإنسان إمتلاكه للحرية، وحريته هى التى تعبر عن ماهيته. ولكنه لم يكن موفق فى محاولته إثباته للإرادة الحرة للإنسان لأنه جعل الحرية ما هى الإ وسيله لتحقيق غرضها الأساسى وهو إتباع أوامر الإله، وطاعته. فتكون حريته

1 مرجع نفسه,ص133

2 مرجع نفسه,ص134

منحصرة فقط فى فعل الصالح ولكى تحقق الإرادة الحرة تمام حريتها عليها أن تخضع خضوع تام لما إرادة الإله للإنسان.

2- جعل ماهية الإنسان منحصرة فى امتلاكه للاستقامة ومعنى ذلك إنه إذا فقد إستقامته يفقد بالتبعيه ماهيته .

3-الإله لأنه كمال وصلاح نقى فهو يمتلك كمال الحرية فلا يقدر الإله عنده على فعل الشر أو مخالفه الصالح فيه.

4- الحرية عند أنسلم هى حرية ظاهريه فقط؛ لأن الإنسان مجبور على السير على طريق إلاله وإذا حاد عن هذا الطريق يفقد هذه الحرية فالقدرة على الخطيئة بالنسبه له يعيق الحرية الفردية، ولا يعززها فيفقد الإنسان الحرية عندما يبتعد عن أوامر الله،ويتبع أهواء الجسد وشهواته، ويصبح بدون إرادة ومن هذا فالإنسان عنده ليس حر من هذا المنظور لأنه يكون مجبر على إتباع الاستقامة التى حددها الله فالفعل الخطئ لا يندرج تحت ما يطلق عليه حرية.

5-لكى يتخلص من ما أصاب حريته بعد الخطيئة عليه أن يعود بضميره الحى لطريق الإله والالتزام يتعاليمه وقيمه الأخلاقيه من عدالة واستقامة الطريق ومحاربة لذات البدن والمسأواة والصدق وغيرهم من القيم الأخلاقية التى تؤدى بيه من ارتقاء حريته الذاتية، وتطهير خطيئته وينعم برضا الإله ويحصل على السعاده الأبديه فى نهايه المطاف.

6- نقد للتعريف الحرية هى عنده لاتحتوى على الخطيئة أو الخطأ فهى عنده منزه تحتوى على ماينبغى، وماهو مناسب لفعله. عنده خاليه من الضغط الخارجى ليست خاليه لأنها هى التى تجعله يختار، معنى ذلك إنهم يحاسبون إذا فقدوا حريتهم فيكون جزاء النار لمن ليس له إرادة.

7 - تأثره بالفكر اليونانى والإسلامى فى معتقداته بهذه القضية.

8- كان موفقا فى جعل العقل والمعرفة شرطا رئيسيا لأمتلك الحرية لأن بهما يختار فعله ويكون مسئولا عنه، ومن ثم يكون مستحقا لمبدأ الثواب والعقاب ويكون هو المتحكم فى مصيره النهائى سواء بالفوز بالجنه أو بالعقاب بالنار؛ لأنه بإمتلاكه للعقل والمعرفه يصبح يمسئول عن أفعاله ويكون على علم بما ينتج عن هذا الفعل.

9-ربط الحرية بالزهد الدينى وأصبحت الحرية الإرادة عنده قريبة كل القرب من القاعدة الدينية الزاهدة فهو يبدوا في ظاهره مفكِّرًا يعمل بالعقل وحده، ولكن سرعان ما يتضح لنا عن صلته العميقة بالأصل الديني الذى لا ليوجد مجال لديه لفعل العقل الإ باتباع أوامر الإله فقط.

10-على الرغم من اتساق حديثه عن ترابط الحرية، والإرادة، والنعمة للعقل الإنسانى الطائع للمشيئة الإلهية فاننا نجده لم يذكر مسائله الخلاص باعتبارها ضمن النعم الإلهية التى أهداها للإنسان ليطهره ويخلصه من الأثام والذنوب السابقة وتبشره بالتوبيه أو السعاده التى تنتظره بموجب الإيمان وليس العمل الأمر الذى سوف يحاول معالجته فى الفصول التاليه.

11-برغم من امتلاك الاله للحرية المطلقه إلا انه لا يستطيع أن ينتزع حرية الاختيار من الإنسان.

12- الحرية عنده ليست مجموعة من البدائل أو الاختيارات وهو بذلك مغاير للمعير الأخلاقية الحديثة.

الخاتمه

فقد حاولت ان اعرض فى هذا البحث الجانب الفلسفى الاخلاقى للقديس انسلم حيث ان افكار انسلم كثيره ومتشعبه، اخترت ما رأيته مرتبطا بالجانب الأخلاقي، وحاولت ان اصل الى نتيجه الا وهى (الحرية الإنسانيه فطرية فى الإنسان لا يستطيع الاله ان يسلبها منه، ولكن عندما يفقدهايكون هو المتسبب فى ذلك عندما يتبع رغبته فى

الشهوات، ويحيد عن الاستقامة التى حددها الاله له, ولكن عندما يرغب فى عودته لطريق الإله، تأتى دور النعمة الإلهية وتعيد له ما فقده مره اخرى)

وبحمد الله وتوفيقه، وصلنا إلى ختام هذا البحث التى حاولت فيه بذل جهدا كبيرا لإلقاء الضوء على مختلف جوانب القضية التي ناقشتها، وقد خضت في دراستها بتأنٍ وعمق كبيرين، وها نحن الآن في نهاية مشوارى البحثي، وحاولت جاهدا بفضل من الله ان اصل الى الأهداف التي رسمتها في بداية هذه الدراسة، وادعوا الله عز وجل أن يجعل هذا البحث محطة انطلاق لمزيد من الأبحاث الفلسفية المستقبلية، وأن يكون لها أثر إيجابي في موسوعة المكتبة الفلسفية

المصادر والمراجع الاجنبية

1) Anselm, Proslogion, IX, trans. S.N. Deane in Saint Anselm: Basic Writings. (La Salle: Open Court Publishing

2) ANSELM OF CANTERBURY, COMPLETE PHILOSOPHICAL AND THEOLOGICAL TREATERBURY, translated by JASPER HOPKINS AND HERBERT RICHARDSON , in the united states of AMERICA ,2000

3) . ANSELMI ,CANTUARIENSIS ARCHIEPISCOPI,OPERA OMNIA,VOLUMEN PRIMUM, Boston Library Consortium Member Libraries,2012,

4)Albrecht Dihle, The Theory of Will in Classical Antiquity (Berkeley University of California Press, 1982

5)Benjamin Myers BA,THE THEOLOGYOF FREEDOMIN PARADISELOST,For the dergree of doctor of philosophy , in the school of Humanities James cook university ,2004 ,pp40

6) BRIAN DAVIES and G.R.EVANS , Anselm of Canterbury the major works , oxford world's classics , Newiork , 1998 ,177

7) BRIAN DAVIES and G.R.EVANS , Anselm of Canterbury the major works , oxford world's classics , Newiork , 1998

8) Benjamin Myers BA, The theology of freedomin pardise lost ,for the degree of doctor of philosopy in the school of Humanities james cook university ,200

9) DALE JACQUETTE , ANSELM'S METAPHYSICS OF NONBEING ,University of Bern, EUROPEAN JOURNAL FOR PHILOSOPHY OF RELIGION 4/4 WINTER 2012, متوفر على الموقع https://philarchive.org/archive/JACAMO-2 بتاريخ وصول 2024/1/2م

10) Gergely Klima, The Primal Choice: An Analysis of Anselm's Account of Free Will, Sapientia et Doctrina, Vol. 1, No. 2, , 2004, متوفر على الموقع https://faculty.fordham.edu/klima/FILES/Anselm-Free-Will.pdf بتاريخ 2023/7/17م

11) Jean-Patrick Pelletier,La liberté chez Anselme : de la chute à la grâce,Université de Montréal, Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures et postdoctorales

en vue de l'obtention du grade de Maître ès arts (M. A.) en philosophie, Août 2021

12) . Matthews Grant, Anselm, God, and the Act of Sin: Interpretive Difficulties ,University of St. Thomas, The Saint Anselm Journal 5.2 (Spring 2008, متوفر على الموقع https://www.anselm.edu/sites/default/files/Documents/Institute%20of%20SA%20Studies/4.5.3.2b_52Grant.pdf

13) Siobhan Nash-Marshall, Free Will, Evil, and Saint Anselm, Manhattanville College, The Saint Anselm Journal 5.2 (Spring 2008) , متوفر على الموقع https://www.anselm.edu/sites/default/files/Documents/Institute%20of%20SA%20Studies/4.5.3.2b_52Nash-Marshall.pdf تاريخ الوصول 2023/7/17م

14) Thomas Gwozd , Anselm's Theory of freedom , the saint Anselm Journal 7 , I saint joseph seminary college (IA) , 2009 متوفر على الموقع https://www.anselm.edu/sites/default/files/Documents/Institute%20of%20SA%20Studies/7.1Gwozdz.pdf بتاريخ 5-2-2023م

المراجع العربية:-

15) افلاطون, فلسفه الحب, ترجمه وليم الميرى, اقلام عربيه,القاهره,ط1, 2019م

الشهرستانى ,الملل والنحل, ,دار المعرفة بيروت ,ج1 ,ص 42

16) امام عبد الفتاح امام، قصيدة براميندس ضمن: مدخل إلى الميتافيزيقا، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، ص 96

17) أوغسطينوس فى "مدينه الله" والفطره والقانون الطبيعى , عامر الحافى , المحور

18) البقالانى,الانصاف فيما يجب اعتقاده ,المكتبة الازهرية للتراث ,ط2 , 2000م

19) ترجمة لمفهوم الحرية,الإرادة اللامشروطة للقيام بكلا الفعلين. "هل إرادتنا هي ملكنا أم مجرد وهم؟"، موقع قناة الجزيرة ، اطّلع عليه بتاريخ 2023/2/16.

20) رائد سالم ,نظريه الكسب عند الأشاعره , , جامعه الموصل, كليه التربيه, مجله كليه العلوم الاسلاميه , المجلد السابع, العدد(1/14), عام2013م

21) رانيا محمد , الوسطيه في المنهج العقائدى الاشعرى , جامعه الاسكندريه,مجله الحوليه كليه الدراسات الإسلاميه والعربيه بنات المجلد الخامس , العدد 27

22) زكى مبارك ,الاخلاق عند الغزالى,مؤسسه هنداوى ,2012

23) زهاق شريف, العنايه الإلهيه في التاريخ عند القديس أغسطين , مذكره مقدمه لنيل شهاده الماستر في الفلسفه . جمهوريه الجزائر ,جامعه محمد بوضياف , كليه العلوم الإنسانيه والاجتماعيه , قسم الفلسفه ,2017م

24) سليمان العنزى, موقف ابن رشد من مسأله علم الله بالكليات دون الجزيئات , جامعه عين شمس , كليه الاداب , مجله حوليات اداب عين شمس . مجلد 49 , 2021م,

25) سميه الطيب ,مفهوم الخير والشر فى الفكر الإنسانى عند بعض الفلاسفه ,مجله كليه الإداب ,جامعه الزأويه , كليه الإداب , العددالتاسع والعشرون , الجزء الأول , يونيو 2020

26) صدقى يمينه , قضية القضاء والقدر من منظور ابن رشد , مذكره تخرج لاستكمال متطلبات لنيل شهاده ماستر اكاديمى , جامعه قاصدى مرباح ورقله,كليه العلوم الاجتماعيه والإنسانيه ,قسم الفلسفه ,

27) عادل سالم ,حرية الإرادة ووجود الشر الاخلاقى فى العالم بين اللاهوت المسيحى ومتأخرى المعتزله(القديس يوحنا الدمشقى والقاضي عبد الجبار نموذجا)مجله الدراسات العربيه ,جامعه المنيا, كليه دار العلوم ,قسم الفلسفه الاسلاميه

28) عادل سالم, حرية الارادة وإشكالية الشر فى العالم عند اللاهوتيين يوحنا الدمشقي (ت: 749م) وتيودور أبي قرة (ت:820م) مقارنة بالمعتزلة,جامعه الفيوم,كليه دار العلوم,قسم الفلسفه الاسلاميه

29) عبير سجرى,مشكله العنايه الإلهيه فى فلسفه بوئثيوس ,مجله بحوث كليه الاداب, جامعه عين شمس ,قسم الدراسات الفلسفيه, كليه الاداب ,عام 2018م,

30) عبد الناصر محمود, حرية الإرادة فى الفكر الاسلامى والفلسفه الغربيه الحديثه , مجله كلية اصول الدين والدعوة باسيوط,العدد37, ج1 ,2018

31)عبد الرحمن بدوى, فلسفه العصور الوسطى, عالم المطبوعات الكويت ,ط3 ,سنه 1979

32) عبد الرسول كشفي, علم الله الأزلي في ظهوراته مسأله الإنسان بين ويليم كرايغ والعلامه الطباطبائى ,جامعه طهران , علم المبدأ , العدد السابع, 2023م

33) عواد محمود ,الحرية عند الصوفيه دراسه تحليليه , ,مجله كليه اصول الدين والدعوه بالمنوفيه ,جامعه الازهر, العدد الاربعين

34) علاء شنون,مفهوم الحرية والحتميه فى الفكر الفلسفى اليونانى ,ص16

35) غيضان السيد ,القيم الاخلاقيه في العصور الوسطى الغربيه في الف عام , الاستغراب, العدد31 , 2023م

36) فايقه محمد ,العنايه الإلهيه في الفكر الربوبى وموقف الإسلام منها, مجله كليه اصول الدين والدعوه بالمنوفيه , جامعه الازهر ,كليه اصول الدين والدعوه بالمنوفيه ,العدد 42

37) فريدريك نيتشه، الفلسفة في العصر التراجيدي عند الاغريق ويليه مستقبل مؤسستنا التعليمية، ترجمة محمد الناجي، أفريقيا الشرق–المغرب، ص 24

38) فريد جبر، تاسوعات أفلوطين، نقله إلى العربية عن الأصل اليوناني: مراجعة: جيرار جهامي، سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ج،1

39)فريدريك نيتشه , الفلسفة في العصر التراجيدي عند الاغريق ويليه مستقبل مؤسستنا التعليمية، ، ترجمة محمد الناجي، أفريقيا الشرق–المغرب،

40)قاسمى نسرين,فلسفه الشر عند حنه ارندت ,الجمهوريه الجزائريه الديمقراطيه الشعبيه ,جامعه 08 ماى 1945, كليه العلوم الإنسانيه والإجتماعيه , قسم الفلسفه , مذكره لنيل شهاده الماستر , 2018 –2019 م ,

41) محمد سليمان, نحو مدخل جديد لفلسفه العصر الوسيط, دار الحكمه ,2015م

42)محمد سليمان, اللاهوت العقلى عند القديس أنسلم , رساله لنيل درجه الدكتوراه فى العصر الوسيط , جامعه بنى سويف, كليه الاداب ,قسم الفلسفه ,2014

43) محمد سليمان, اللاهوت العقلى عند القديس أنسلم , رساله لنيل درجه الدكتوراه في العصر الوسيط , جامعه بنى سويف, كليه الاداب ,قسم الفلسفه ,2014

44) محمد يونس ,الامام ابو حسن الاشعرى ومذهبه في الصفات ,رساله ماجستير ,جامعه الاردن ,كليه الدراسات العليا ,2010م ,ص179 ,

45) محمد بن مكرم , لسان العرب , بيروت , دار الصادر , ج15 ,ط1

46) محمود بن عبدالرازق, مفهوم القدر والحرية عند اوائل الصوفيه, مكتبه الاحسان,,1995

47) مشكله العنايه الإلهيه في فلسفه بوئثيوس

48)محمود حمدى .,موسوعه التصوف الإسلامى ,سلسله الموسوعات الإسلاميه المتخصصه ,الموسوعه الثامنه, جمهوريه مصر العربيه , وزاره الأوقاف , المجلس الإعلى للشئون الإسلاميه , الطابعه الثأنيه , القاهره 212م

49) ياسين حسين علوان , منهج المدرسه الاشعريه في مسأله العلم العلم الإلهي ,جامعه سامراء ,كليه العلوم الإسلاميه ,قسم الشريعه ,متون , 2014م

50) يوسف كرم , تاريخ الفلسفه الأوربيه فى العصر الوسيط, مؤسسه هنداوى ,2014م

القواميس العربية

51) ابن منظور, لسان العرب, ج3,ادب الحوزه ,2016

52) الجرجأني,التعريفات، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي نكري, ص109

53) مراد وهبه , المعجم الفلسفى ,دار القباء الحديثه,القاهره ,ط5, 2007م ,

المواقع الإلكترونية

54) مراتب الإيمان بالقدر عند مشايخ الصوفية,https://www.alhesn.net/play/11795 2024/5/10,

https://iep.utm.edu/anselm-of-centerbury/ بتاريخ 2024/1/19م

55) Anselm, On the Fall of Satan,Medieval writers, reactions to the problem of evil and the problem of children, books on evil for doctors of the church https://ygodallowsevil.com/anselm-on-the-fall-of-the-devil/ بتاريخ 2024/2/10م,

56) Christian Patten,Anselm and Aquino on the nature of evil and the problem of evilhristian Patten بتاريخ 2023/11/16 https://www.cathlogic.com/post/2018/09/01/anselm-and-aquinas-on-the-nature-and-problem-of-evil

57) - https://web.surahapp.com/ar/objective-interpretation/46 بتاريخ 2023/5/21م